

## سمات الوحدات الصوتية لمادة (س، ب، ح) في القرآن الكريم (دراسة في الدلالة الصوتية)

بحث مستل من رسالة ماجستير

د. كولينار كاكل عزيز خالد عولا خضر

قسم اللغة العربية / كلية اللغات

جامعة صلاح الدين

القبول

٢٠١١ / ٠٦ / ٠١

الاستلام

٢٠١١ / ٠٣ / ٠٨

### Abstract

This research paper deals with the utterance exaltation of the word (Sabbaha) in the Holly Quran. This research studies this speech through phonology and meaning and tests on two pivotal points.

A- Phonetic level of the phonetic formation of the word (Sabbaha) due to its general features such as uttering, rustling, closure, openness and fruition features.

B- Phonological level deals with the diversity of the syllabic forms of the word (Sabbaha), the phonetic phenomenon that influences it like extension, halting, tone, rhythm and accent that reflect the phonetic aspect of this word according to its presentation in the context.

### المقدمة

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

الحمد لله ربَّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد...

لاريب في أنَّ القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنَّ عظمته كامنة في أسلوب نظمته، وبلاغة كلماته، وجرس ألفاظه، ووفرة معانيه، وعمق دلالاته، وتنوع مقاصده، وبقاء حيويته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولا يقف الأم ر عند هذا الحد، بل إنَّ للصوت القرآني وترتيبه وموقعه داخل اللفظة الواحدة أسرار وإعجازة . فلكلِّ صوتٍ دلالات وإيحاءات، وتُعدُّ اللبنة الأساسية لإيجاد الدلالات اللغوية لتلك المادة المشكلة لها.

استناداً للاهمية المذكورة للصوت القرآني وقع اختيارنا على الاصوات المشكلة لمادة (س ب ح) في القرآن الكريم وذلك في مبحثين على وفق وحداتها الصوتية:

المبحث الأول / بعنوان الوحدات الصوتية التركيبية لمادة (س ب ح) يعالج هذا المبحث المخارج النطقية لفونيمات (السين والباء والحاء) وصفاتها التمييزية.

المبحث الثاني / بعنوان الوحدات الصوتية فوق التركيبية لمادة (س ب ح) في القرآن الكريم ويلقي الضوء على انواع المقاطع ونسبة ورودها داخل منظومة (س ب ح) في القرآن الى جانب الحديث عن الممدود وأنواع الوقف والإيقاع والتنغيم وتم توضيح هذه الظواهر الصوتية بالاستعانة بالرسوم الطيفية لبيان النسب العليا للترددات الصوتية واختلافها وفقاً لسياقاتها الواردة فيها واثراً في التباين الدلالي لهذه اللفظة في اثناء ورودها في السياق.

## المبحث الأول:

### الوحدات الصوتية التركيبية لمنظومة (س، ب، ح)

ويشمل هذا المبحث أمرين هما:

أولاً: المخارج النطقية لفونيمات منظومة (سبج): يُقصدُ بالمرج مكانُ النطق للصوت، ولكن هذا لا يعني أن يكون لكل صوتٍ مخرجه الخاص به، وإنما "تتشرك بعض الأصوات في مخرج واحد وهو الأغلب فتفرق بينها الصفة، وكذلك ربما اختلفت بعض الأصوات في المخرج وأنحدت في الصفة"<sup>(١)</sup> وعلى الرغم من ذلك فإنَّ أحد الباحثين يرى: "أنَّ المخرج يعني النقطة الدقيقة التي يصدر منها أو عندها الصوت، والحيِّز يعني المنطقة التي قد يُنسبُ إليها صوتٌ أو أكثر فتتعت به على ضربٍ من التعميم، وإن كان لكل صوت نقطة مخرجٍ محدَّدة"<sup>(٢)</sup>.

نفهم ممَّا سبق أنَّ المخرج هو النقطة الدقيقة لصدور صوتٍ واحدٍ فقط، والحيِّز هو الموضع الذي يخرج منه صوتٌ أو مجموعةٌ من الأصوات، وهذا يعني أن (الحيِّز) أوسع مساحة من (المخرج)، فلنرَ أين يقع كلُّ من السين والباء والحاء داخل الجهاز النطقي .

١. /السين/ S: لقد كان مذهب القدماء دقيقاً إلى حدٍ بعيد في بيان مخرج السين، من ذلك

قول سيبويه (ت ١٨٠هـ): "ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد"<sup>(٣)</sup>، والثنايا "مفردها ثَنِيَّة وهي السنُّ"<sup>(٤)</sup>. ولم يختلف المحدثون عن القدماء في بيان مخرج السين، فالدكتور إبراهيم أنيس يقبل مذهب القدماء<sup>(٥)</sup>، ولكنه يرى أنَّ مخرج السين قد يختلف باختلاف اللهجات أو حتى الأفراد أحياناً<sup>(٦)</sup>، ولكن الدكتور أحمد مختار عمر يشير إلى أن السين يخرج من مخرج الأسنان واللثة مع طرف اللسان ومقدمه<sup>(٧)</sup>.

جعل الدكتور كمال بشر السين لثوياً فقط<sup>(٨)</sup>، وعلى نقيضه فعل الدكتور محيي الدين رمضان حين سمى مخرج السين أسنانياً ولم يشر إلى اللثة<sup>(٩)</sup>، والذي يُلاحظ على المحدثين هو أن أغلبهم يرى السين أسنانياً لثوياً، ولكنهم حين يتحدثون عن صدره يشيرون إلى طرف اللسان أو حده، ومع ذلك لا يسمون مخرجه لسانياً، وإنما يكتفون بتسميته أسنانياً لثوياً، والباحث الوحيد الذي جمع بين الأسنان واللثة وحد اللسان في بيان مخرج السين هو الدكتور عبد القادر عبد الجليل فقط<sup>(١٠)</sup>.

يُلاحظ ممّا سبق أن صوت السين صوت أسناني لثوي لساني، وهذا ما أشار إليه القدماء ولكن بمصطلحات متباينة، وإن كان كلام المحدثين أكثر دقة أحياناً نظراً لوجود الأجهزة الصوتية الدقيقة في عصرنا دون عصرهم.

٢. /الباء/ b: يؤكد علماء الصوت أن مخرج صوت الباء هو الشفاه (Lips) ففي الكتاب: "ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو"<sup>(١١)</sup>. وقد اختلفت التسميات التي اطلقت على الصوت الذي يخرج من الشفتين بـ "الشفوي أو الشفوي الثنائي أو الشفّاني"<sup>(١٢)</sup>. ولم يختلف المحدثون مع القدماء في أن الباء صوت شفوي<sup>(١٣)</sup>.

مما سبق نرى أن مخرج الباء هو الشفتان ولا خلاف في ذلك بين القدماء والمحدثين، حتى أنهم اتفقوا على أن الميم والواو تشاركان الباء في هذا المخرج. وقد جعل أغلب الباحثين المحدثين الشفتين مبتدأ للمخارج الصوتية<sup>(١٤)</sup>، ولهما تأثير بالغ في سمة الصوت ونوعه؛ وذلك لما يتمتعان به من مرونة تمكّنهما من اتّخاذ أوضاع وأشكال من الانفراج والإغلاق لفتحة الفم والاستدارة والانبساط والانطباق<sup>(١٥)</sup>، ففي الحالة التي يتم فيها قفل الشفتين ثم فتحهما فجائياً ينتج صوت الباء.

٣. /الحاء/ h: يتفق علماء الصوت على أن مخرج الحاء هو الحلق أو وسط الحلق<sup>(١٦)</sup>، ويقصد بالحلق المخرج الناتج من تضيق الحلق<sup>(١٧)</sup> نفسه، أو هو التجويف الذي يقع بين الحنجرة وأقصى الفم<sup>(١٨)</sup>، وقد يشارك جذر اللسان مع الحلق في إنتاج صوت الحاء<sup>(١٩)</sup>.

مما سلف ذكره يتبيّن أن العلماء (القدماء والمحدثين) اتفقوا على أن الحاء صوت حلقي، بغض النظر عن التسميات والاختلافات الطفيفة.

وفي ختام بيان مخارج أصوات مادة (سبّح) لأبّد من الإشارة إلى أن أغلب المخارج الأساسية للصوت لدى الإنسان تشارك في إنتاج هذه المادة، وهذا يوحي إلى أنه تجب مشاركة أعضاء النطق جميعاً في عملية التنزيه إذ "نحن لا ننزه الله تعالى بمخرج واحد بل بملء أفواهنا لكي يشمل هذا التقديس الفم كلّ ابتداءً بالحلق وانتهاءً بالشففتين"<sup>(٢٠)</sup>، هذا إلى جانب وجوب الحضور القلبي والعقلي والحسي والوجداني في عملية التسبيح.

ثانياً: صفات فونيمات منظومة (س ب ح):

١) /السين/S: يُنطقُ هذا الصوت بأن يعتمد طرف اللسان على الجزء العلوي للأسنان الخلفية مع التقاء مقدمته باللثة العليا، مع وجود منفذ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك وتضيق المسافة بين الوترين الصوتيين ضيقاً يسمح بمرور الـ هواء، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان فيخرج مهموساً، وتتنخفض مؤخرة اللسان بعيداً عن الطبق وتضيق غرفة الرنين فيخرج مرققاً، ويُرفعُ الطبق بحيث يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ليسدّ المجرى الأنفي في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيخرج هواءً صوت السين من خلال الفم<sup>(٢١)</sup>.  
ومن خلال ما سبق ذكره نستطيع القول: إنَّ السين: صوت احتكاكيّ مهموسٌ مرققٌ. ومن المستحسن الإشارة إلى السمات المميزة لصوت السين التي هي ما يأتي:

١. الاحتكاك **Friction**: يُقصدُ بالاحتكاك ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، بحيث يحدث الهواء في أثناء خروجه احتكاكاً مسموعاً،<sup>(٢٢)</sup> أو هو الحالة التي يجد "الهواء مجراه ضيقاً غير مسدود، ويمرّ في هذا المجرى محتكاً بالعضوين اللذين سبباً تضيقه"<sup>(٢٣)</sup>، وليس معنى الاحتكاك، احتكاك جزيئات الهواء بعضها ببعض في القنوات الصوتية، كما أشار إلى ذلك أحد الباحثين ثم أضاف قائلاً: "ولو لم يكن الأمر على النحو الذي وضّحناه لكان كلُّ صوتٍ في لغات العالم احتكاكياً؛ لأن جزيئات الهواء يحتكُّ بعضها ببعض عند نطق أيِّ صوتٍ، حتى الأصوات الوقفية"<sup>(٢٤)</sup>. ويُعدُّ صوت السين احتكاكياً في معظم لغات العالم تقريباً<sup>(٢٥)</sup>.  
وخلاصة القول: إنَّ الاحتكاك هو احتكاك الهواء بالعضوين اللذين يسببان تضيقاً له في أثناء خروجه.

٢. الهمس **unvoiced**: إنَّ المعيار الوحيد للتفريق بين الجهر والهمس هو تذبذب الوترين الصوتيين، أو عدم تذبذبهما في أثناء النطق بصوت ما، وقد ورد في الكتاب: "وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفَس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النَّفَس"<sup>(٢٦)</sup>، ويمكن تكرير الصوت المهموس مثل "سَسَسَسَ كَكَكَ هَهَهَه..."<sup>(٢٧)</sup> ويُقصدُ بـ(أضعف الاعتماد) الابتعاد بين الوترين الصوتيين.

أما الصوت المهموس عند المحدثين، فهو الذي "لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يُسمعُ لهما رنين حين النطق به"<sup>(٢٨)</sup>، ولا ننسى أن كلَّ علماء الصوت اتفقوا على أن السين صوتٌ مهموسٌ<sup>(٢٩)</sup>، ويلحظ "أنَّ السين والزاي أختان ويفرّق بينهما همسُ الأولى وجهر الثانية"<sup>(٣٠)</sup>.

٣. الصَّفير **Sibilant**: يُعرّف الصَّفيرُ في الاصطلاح الصوتي بأنه "الحدة في الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقب"<sup>(٣١)</sup>، وقد سمى المبرّد (ت ٢٨٥هـ) الحروف التي تخرج من طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا بـ "حروف الصَّفير"<sup>(٣٢)</sup>، ومن بينها السين. وقد يُطلق على

حروف الصفير مُصطلح (الأسلية) نسبة إلى مخرجها من أسلّة اللسان وهي مستدق طرف اللسان<sup>(٣٣)</sup>، ويعدُّ سيبويه (ت ١٨٠هـ) أول من استعمل مصطلح (الصفير) حين قال: "وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمن في الحروف التي ادغمت فيهنّ؛ لأنهنّ حروف الصفير، وهنّ أندى في السّمع"<sup>(٣٤)</sup>، وينشأ الصفير "عن تضيق مجرى الهواء في الفم، فيؤدي هذا التضيق إلى أن يكون الاحتكاك ذا سمة صفيرية"<sup>(٣٥)</sup>، ويلحظ أنّه كلّما كان ذلك التضيق أكثر كانت نسبة الصفير أعلى، وبزءٍ على ذلك فإنّ نسبة وضوح الصوت في كل من السين والزاي والصاد أعلى من غيرها من الأصوات، "ولذلك فهي من ذوات التردد العالي، ويبرز هذا التردد في الرسومات الطيفية التي يتم استخراجها على الراسم الطيفي حتى إنه ليبلغ ثلاثة أمثال أو أربعة أمثال التردد الذي يلحظ في الرسومات الطيفية الخاصة بسائر الأصوات الاحتكاكية كالثاء مثلاً"<sup>(٣٦)</sup>، وهذا ما دفع غير واحدٍ من الباحثين إلى القول: إنّ الصفيرية سمة لثلاثة أصوات فقط، هي التي أشرنا إليها آنفاً.

٤. الرّخاوة **Flexible**: تقابل سمة الرّخاوة سمة الشدّة في الاصطلاح الصوتي، والصوت الرّخو هو الذي يجري معه الصوت<sup>(٣٧)</sup>، أي لا ينحبس الهواء "انحباساً محكماً وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقاً جداً، ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يُحدث نوعاً من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق المجرى"<sup>(٣٨)</sup> وتعادل نسبة الرخاوة في الصوت نسبة صفيره، وبناءً على ذلك فإنّ السين يكون أحد الأصوات الأكثر رخاوةً.

٥. الإصمات: والإصمات نقيض الذلاقة ولا يُشار إلى هذه السمة إلاّ بعدما يشار إلى سمة الذلاقة<sup>(٣٩)</sup>، وقد سُميت حروف الإصمات بالمصمّة لأنها يُصمّت عنها أن تبني منها لفظة رباعية أو خماسية دون الاستعانة بحروف الذلاقة.

٦. الترفيق **Mellow**: والترفيق سمة تتسم بها السين، وتقابل التفخيم في الاصطلاح الصوتي، ونجد إشارات طفيفة إلى هذه السمة، قال أحدهم: "إنّ السين والصاد أختان ويفرق بينهما ترفيق الأولى وتفخيم الثانية"<sup>(٤٠)</sup>.

ذلك أنّ السين مستقل والصاد مستعلي، وهذا ينتج الترفيق والتفخيم.

٧. الانفتاح: الانفتاح هو نقيض الإطباق، وهو أن "ينفتح ما بين اللسان والحنك الأعلى، بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق بها"<sup>(٤١)</sup>، وسبب هذه التسمية هو أنّك "لا تطبق منها لسانك لترفعه إلى الحنك الأعلى"<sup>(٤٢)</sup>. والسين يعدُّ من الأصوات المنفتحة.

٨. الاستفال أو الانخفاض : وهو نقيض الاستعلاء ، "والاستعلاء أن تتصعد لسانك إلى الحنك الأعلى والانخفاض بخلاف ذلك" (٤٣).

مما سبق يتبين أن السين ص وت احتكاكي مهموس، صفييري، مرقق، منفتح، منخفض، ومُصنِتٌ.

ومن خلال البحث عن دلالات وسمات هذا الصوت، توصل علماء اللغة إلى المعلومات الآتية :

- يجب التحفظ ببيان همس السين إذا جاء بعدها حرف منفتح وذلك في نحو : أسروا، ويسبحون، وعسى، وقسمنا؛ كيلا يشته بنحو أسروا، ويصبحون، وعصى، وقصمنا (٤٤)، وبتزويقها؛ لأنّ التفخيم يقربها من الصاد، وهذه الحالة نادرة في القرآن الكريم مع ألفاظ التسبيح؛ وذلك من أجل توخي السهولة في قراءة القرآن الكريم.
  - يجب الاعتناء ببيان انفتاح السين واستفالتها إذا وقع بعدها حرف إطباق؛ لئلا تجذبها قوته فتقلبها صاداً وذلك في مثل : تسطح، ويسطرون، وبسطة (٤٥). ولا نشاهد هذه الحالة مع ألفاظ التسبيح في القرآن الكريم.
  - إذا حال بين السين وبين حرف الإطباق حائل فلا بُدَّ من بيانها؛ وذلك لقوة حرف الإطباق، وذلك في نحو : يستطيع، واستصرخ، وسوط (٤٦). وهذه الحالة منعدمة في ألفاظ التسبيح.
  - قرّر علماء العربية اجتناب جمع الزاي مع السين (٤٧)، وقد تخطّى القرآن الكريم هذه الحالة الشاذة في آيات التسبيح، وغيرها.
  - إذا كانت السين ساكنةً ووقع بعدها جيمٌ فيجب الاعتناء ببيانها كيلا يميل اللسان بها إلى الزاي؛ لأن كلاً من الجيم والزاي مجهوران، وذلك في مثل : المسجد، يسجرون، مسجور (٤٨).
  - صوت السين يعزّ معاني السكينة والهدوء والضعف والخفاء، والشواهد على ذلك كثيرة في القرآن الكريم، فقوله تعالى: [فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ \* الْجَّوَارِكُوسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ \* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ \* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ] (٤٩)، "فالخنس هي الكواكب التي تخنس في بعض دوراتها فلا تظهر. والكنس هي النجوم التي يجذبها ضوء الشمس، فكأنّ ها في كناس، أي بيت الظباء. وعسس أي اشتدّ ظلامه.
- (٢) /الباء/ b: لم يختلف علماء الصوت كثيراً في كيفية الممرّ الهوائي لصوت الباء، ولكنهم اختلفوا بين مجمل ومفصل الاجمال ، فبعضهم يجمل وبعضهم يفصل في المراحل التي تمرُّ بها العملية النطقية للصوت المذكور، فالدكتور تمام حسان أشار إلى تلك العملية من خلال ثلاث نقاط هي : "أ. اتصال عضوين لسدّ المجرى، ب. انحباس الهواء خلف نقطة

تلاقيها، ج . انفصال العضوين فجأة وتسريح الهواء <sup>(٥٠)</sup>. وفي معرض حديث الدكتور سلمان العاني عن الوقفيات stops عرّف الأصوات الوقفية بسمتين هما : "تكوين قفل في التجويف الفمي باعتراض عضو أو أكثر من أعضاء النطق، حيث يوقّف الهواء المُندفع لأعلى، ثم تسريح تيار الهواء فجأة" <sup>(٥١)</sup>، ونلاحظ أنّ العاني قد فطن إلى أن الهواء المنحبس داخل الفم يتّجه نحو الأعلى، ولا غرابة في ذلك؛ لأنه معروف بنظراته الفسيولوجية والمختبرية للأصوات.

وللدكتور حسام البهنساوي نصّ وجيه جديرٌ بالإشارة، إذ يشير فيه إلى السمات المميزة للباء إلى جانب كيفية مرور الهواء في أثناء العملية النطقية، إذ يقول : "ويتم نطق صوت الباء بلأن تلتصق الشفتان التصاقاً تاماً لمنع مرور الهواء برهةً من الزمن، ثم ما يلبث السدُّ أن يزول، فيندفع خروج الهواء منفجراً، وفي أثناء مرور الهواء عبر الوترين الصوتيين يخرج الصوت مجهوراً، وتتنخفض مؤخرة اللسان بعيداً عن الطبق، ويؤدي ذلك إلى ضيق غرفة الرنين فيخرج الصوت مرققاً، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق فينسد التجويف الأ نفي وينفتح التجويف الفموي، ويخرج هواء صوت الباء من الفم" <sup>(٥٢)</sup>.

#### والسمات المميزة لهذا الصوت هي:

١. الانفجار: يُقصدُ بالانفجار خروج الباء أو نظيراته، من الفم فجائياً على نحو يشبه التلاطم الذي هو سمة الوقفيات <sup>(٥٣)</sup>، بعد أن كان مضغوطاً في داخله مدة يسيرةً من الز من، نتيجة لقفّل المجرى الهوائي. ولم أر في المؤلفات الصوتية ذكراً للانفجار بوصفه سمة من السمات المميزة للأصوات التي أشرنا إليها سوى أنّهم تحدثوا عنه من خلال بيان كيفية إنتاجها ذلك أنّ الانفجار هو نفسه الشدّة الأصوات.

٢. الجهر voice: الجهر هو نقيض اله مس في الاصطلاح الصوتي، والصوت المجهور هو الذي "تصحبُ نطقه ذبذبة في الأوتار الصوتية" <sup>(٥٤)</sup>، وعند القدماء، هو "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع التنفّس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتمادُ عليه ويجري الصوت" <sup>(٥٥)</sup>، ويلحظ أنّ معيار القدماء لمعرفة الصوت المجهور هو منع ال تنفس مع خروج الصوت مُستدلّين على ذلك أنك لو أردت ترديد الصوت المجهور لم تستطع . ولكن المعيار لدى المحدثين لمعرفة الصوت المجهور هو تذبذب الوترين الصوتيين لا غير، الأمر الذي دفع أحدَ هم أن يقول: "إنّ حالتي الجهر والهمس مقيدتان بالاهتزازات الوترية واسترخائه ما دون أن يكون لجري النَّفَس أيّ شأنٍ في ذلك" <sup>(٥٦)</sup>. وقد اتفق القدماء والمحدثون على أنّ الباء صوتٌ مجهورٌ <sup>(٥٧)</sup>، وليس له نظيرٌ مهموسٌ في العربية <sup>(٥٨)</sup>، ويلحظ أنّ للأصوات المجهورة . بشك لٍ عام . بروزاً واضح المعالم أكبر من الأصوات المهموسة <sup>(٥٩)</sup>.

٣. **القلقلة:** القلقله من السمات التي لا نظير لها، والمقصود بها إظهار الشد والضغط على مخرج الصوت وذلك بإضافة صوتٍ مخففٍ إلى الصوت المقلقل حين يوقف عليه، والقلقله هي التحريك<sup>(٦٠)</sup>. ويعادل مصطلح صوت في القول السابق مصطلح (النبرة) في قول المبرد (ت ٢٨٥هـ) الذي جاء فيه: "ومنها حروف تسمع في الوقف عندها نبرة بعدها، وهي حروف القلقله؛ وذلك لأنها ضغطت مواضعها"<sup>(٦١)</sup>.

٤. **الترقيق:** الترقيق يقابل التفخيم، والحروف المرققة عند المحدثين تسعة عشر صوتاً، منها الباء.

٥. **الانفتاح:** سبق الحديث عنها في سمات السين<sup>(٦٢)</sup>.

٦. **الاستفال أو الانخفاض:** سبق الحديث عنها من خلال الحديث عن سمات السين<sup>(٦٣)</sup>.

٧. **الشدّة:** الشدّة هي السمة المقابلة للرخاوة، والحرف الشديد هو الذي "يمنع الصوت أن يجري فيه"<sup>(٦٤)</sup>، ويلحظ أن الشدّة لها علاقة بانحباس الهواء داخل الفم مدّة من الزمن ثم انفجاره أي أنّها مرادفة لصفة الانفجار.

٨. **الدّلاقة:** الدّلاقة هي نقيضة للإصمات، وهي سمة "تلتحق بعض الأصوات وهي الخفة والسلاسة على اللسان"<sup>(٦٥)</sup>، تلك الخفة التي كانت سبباً إلى عدم انفكك كلمة رباعية أو خماسية عن أحد حروف الدلاقة التي يجمعها قولك "مُر بنفل"<sup>(٦٦)</sup>، وبعبارة أخرى، فإنه لو وجدنا كلمة رباعية أو خماسية ولم نجد فيها أحد حروف الدلاقة نعلم أنها أعجمية.

مما سبق يتبيّن أنّ السمات المميزة لصوت الباء هي: (الانفجار، والجهر، والقلقله، والترقيق، والانفتاح، والاستفال أو الانخفاض، والشدّة، والدلاقة).

#### ٣ / الحاء / h +

يتم إنتاج صوت الحاء باندفاع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة، وتضييق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي ونتوء لسان المزمار صوب الحائط الخلفي للحلق، مع السماح بمرور الهواء محدثاً احتكاكاً، وفي أثناء ذلك لا يتذبذب الوتران الصوتيان فيحدث ما يسمى بالهمس، ويرتفع الحنك الأعلى وتضييق غرفة الرنين، فيكون الصوت مرققاً، وينسد التجويف الأنفي، وينفتح التجويف الفموي فيخرج صوت الحاء في الفم<sup>(٦٧)</sup>.

إذاً فصوت الحاء صوت حلقي، احتكاكي، مهموس، مرقق، وهو يشبه السين في كثير من سماته المميزة، لذلك فلا حاجة لتكرار الحديث عن تلك السمات<sup>(٦٨)</sup>.



ويلحظ أن الحاء هو النظير المهموس للعين المجهورة، و "هذه السمة فرقت بينهما ورشحت كلاً منهما للاستقلال، بدليل أننا نقول (عَوْرَ) و(حَوْرَ) بمعنيين مختلفين تماماً" (٦٩)، ويصعب على كثير من غير أبناء العربية النطق بالحاء إذ ينطقونها كالحاء أو الهاء (٧٠) أو العين، لذلك يُستحسنُ العناية بإظهارها إذا وقع بعدها صوت مجانس أو مقارب لها ولاسيما إذا سكنتُ وذلك في مثل: وسبحه، ولولا تلك العناية فإن الهاء يتحول إلى الحاء (٧١). أما إذا وقع في جوارها حرف من حروف الاستعلاء، فإنه يجب الاعتناء بترقيقها نحو: أحطتُ وأحصى، وأما إذا وقعت بين حرفين من حروف الاستعلاء، فإن ذلك يكون واجب، وذلك في مثل: حصص (٧٢).

ولا ننسى أن صوت الحاء يعزّز معاني الجمال الجمال والحب، الأمر الذي دفع أحد الباحثين إلى أن يقول: "هو أجمل أصوات الدنيا وأواها بمشاعر الحب والحنين" (٧٣)، وأن ذلك يساعدنا في أن نقول إذا تأملنا صوت الحاء الواقع في مادة (سبَّح) ومشتقاتها، وأردنا معرفة الانسجام بين دلالات وإيحاءات الحاء وموقعيته الصوتية هنا، فإنه يظهر لنا أن الحاء بما أنه يوحي بالجمال والحب والتعبير عن المشاعر الإنسانية الراقية، فإن ذلك يتوافق وينسجم تماماً مع تلك الجمالية التي يوحىها تسبيح المؤمن عندما ينسجم مع الكون المسبَّح، وكأنَّ الكون كلُّه في كرنفالٍ تسبيحي رائع جميل مليء بالحب والحنان والدفء، ولا ريب أن هذه المرحلة أو هذه الجمالية لن تتحقق إلا بعد قطع مرحلتي صوت السين الموحى بالسكينة والهدوء والخفاء لإحياها معنى التسبيح ومرحلة حرف الباء الموحى بالانفجار، أي انفجار المشاعر من داخل القلب وخروجها إلى العالم الخارجي، وكأنَّ مرحلة (الباء) هي مرحلة نقل التسبيح من داخل القلب إلى العالم الخارجي والوصول إلى الجمالية، وتسخير المخلوقات للكائن المسبَّح.

وإنني لستُ بدعاً في ربط إيحاءات أصوات الألفاظ مع موقعيتها، فهذا هو ابن جني (ت ٣٩٢هـ). مثلاً. يتحدث عن ذلك ويستدل على ما ذهب إليه بكلمة (بحث) إذ يقول: "نعم، ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر، والحكمة أعلى وأصنع، وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبرة عنها ترتيبها، وتقديم ما يضاهاى أوّل الحدث، وتأخير ما يضاهاى آخره، وتوسيط ما يضاهاى أوسطه، سواً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب. وذلك قولهم: بحث، فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض، والحاء لصحلها (٧٤) تشبه مخالبا الأسد وبرائن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض، والناء للنفث، والبت للتراب. وهذا أمرٌ تراه محسوساً محصلاً، فأى شبهة تبقى بعده، أم أي شك يعترض على مثله" (٧٥). فهو. على الرغم من إجادته فيما ذهب إليه إلا أنه لم يغلق الباب على من يأتي بعده بقوله: "أم أي شك يعترض على مثله"، وأرجو أن يكون ما ذهب إليه ابن جني باباً لآخرين كي يبحثوا عن دلالات الأصوات وموقعيتها وترتيبها ومناسبتها مع الأحداث التي تعبر عنها.

وهذا رسمٌ توضيحيٌّ يبيِّن مخرج كلِّ من السين، والباء، والحاء، فضلاً عن السمات المميزة لكل صوت، والرمز (x) يشير إلى أنَّ الصوت المُشار إليه يتَّسم بالسمة المقابلة له .

الأصوات				كيفية الممرِّ الهوائي
هيئة المخارج النطقية				
الحاء	الباء	السين		
حلقى	شفوي	أسناني لثوي		
	x		انفجاري(شديد)	
x		x	احتكاكي(رخو)	
	x		مجهور	
x		x	مهموس	
	x		مذلق	
x		x	مصمت	
x	x	x	منخفض	
x	x	x	مرقق	
x	x	x	منفتح	
		x	صفيري	

## المبحث الثاني:

### الوحدات الصوتية فوق التركيبية لمنظومة (س ب ح)

#### المقطع الصوتي (Syllable):

يُعرِّف العلماء المقطع بأنَّه "عبارة عن قمة إسماع (Peak of sonority) غالباً ما تكون صوت علّة مضافاً إليها أصواتاً أخرى عادة تسبق القمّة، أو تلحقها، أو تسبقها وتلحقها" (٧٦)، وليس هناك ذكرٌ للمقطع في التراث اللغوي العربي (٧٧). أما عند المحدثين فهناك اختلاف كثير في تعريف المقطع (٧٨)، وعلى الرغم من ذلك نورد تعريفاً نراه جامعاً مانعاً إنه "مجموعة صوتية تبدأ بصامت، يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائتٍ أو عند انتهاء الكلام قبل مجيء القيد" (٧٩)، والمقطع مرتبطٌ من الناحية الوظيفية بتتابع صوتي بين الصوامت والصوائت (قصيرة كانت أو طويلة)، فالصامت يُعدُّ نواةً تدور حولها الصوائت بشكل منتظم، وعبارة أخرى فإنَّ نواة المقطع هي وسيلة التواصل في المقطع العربي؛ إذ لولاها لما استطاع

العربي الوصل في الكلام، وهذا هو سرُّ وجود النواة للمقاطع . وبناءً على ما سبق فإنَّه يمكن تحديد حدود المقطع على النحو الآتي:

- الهامش الأول أو الصامت أو استهلالً بدائي .
- القمة أو نواة المقطع (صائت قصير أو طويل).
- الهامش الثاني أو ذيل المقطع أو الصامت .

أما من الناحية الصوتية الانتاجية فيمكن توضيح حدود المقطع بالمثال الآتي :

سَابِحٌ      سا      ←      ص ح ح  
 ب      ←      ص ح  
 ح      ←      ص ح ص

فكما نرى أنَّ كلَّ مقطعٍ يساوي نبضة صدرية واحدة تبدأ بصامتٍ وتنتهي بصائتٍ ق صير أو طويل .

وكما اختلف المحدثون العرب في تعريف المقطع كذلك اختلفوا أيضاً في بيان أنواعه، إذ يوجد معياران لتصنيف المقاطع، الأول منهما من حيث الانفتاح والانغلاق (الإقفال)، والثاني منهما من حيث الطول والقصر .

فبناءً على المعيار الأول تنقسم المقاطع على نوعين، هما:

أ. المقطع المفتوح (open) أو الحر، وهو الذي ينتهي بصائت (قصير أو طويل)<sup>(٨٠)</sup>.

ب. المقطع المغلق (closed) أو المقيد أو المقفول، وهو الذي ينتهي بصامت<sup>(٨١)</sup>.

أما من حيث المعيار الثاني فقد اختلف العلماء في عدد المقاطع الطويلة والقصيرة، فمنهم من قسّمها على خمسة<sup>(٨٢)</sup>، ومنهم من جعلها ستة أقسام<sup>(٨٣)</sup>، ومنهم من جعلها ثلاثة<sup>(٨٤)</sup>، مع بعض الاختلافات الطفيفة في التسميات .

ونستطيع أن نحدد أهم مميزات المقطع العربي التي هي :

أ. يتألف المقطع من صامت وصائت (cv<sup>٨٥</sup>)، وبعبارة أخرى يجب أن يكون في المقطع الصوتي مصوّت، فلا وجود لمقطعٍ خالٍ من ال مصوّت، ولا وجود لمقطع متكوّن من صوتٍ واحد<sup>(٨٦)</sup>.

ب. لا يجوز أن يبدأ المقطع في العربية الفصحى بصامتين، كما لا يجوز أن يبدأ بمصوّت<sup>(٨٧)</sup>، على عكس المقطع في الإنجليزية، إذ يمكن أن يبدأ بمصوّت وذلك في مثل: it و in.

ج. لا ينتهي المقطع بصوتين صامتتين، ويُستثنى من ذلك سياقات معينة، كما يحدث في حالات الوقف، أو إهمال الحركة الإعرابية<sup>(٨٨)</sup>، وهي موجودة في فواصل آي القرآن الكريم.

د. أقصى حدود المقطع هو أربع وحدات صوتية، وهذا عندما يحسب الصائت الطويل وحدة واحدة<sup>(٨٩)</sup>.

وقبل أن أبدأ بتقطيع الصيغ المختلفة لمادة (سبَّح) أريد أن أشير إلى أنني اتبعت قواعد الدكتور كمال بشر في تحديد أنواع المقاطع، إذ سميتها قصيرة ومتوسطة وطويلة، مع الإشارة إلى انفتاحها وانغلاقها. وقد اكتفيت بتقطيع نموذج لكل صيغة في منظومة (سبَّح).

### تقطيع الصيغ المختلفة لمادة (س ب ح):

في القرآن الكريم ستّ وعشرون<sup>(٩٠)</sup> صيغة صوتية مختلفة لمادة (س ب ح) نستطيع تقطيعها بحسب ترتيب نزولها على النحو الآتي:

١. (تُسَبِّحُونَ): / ت / س - ب / ب - ح / ح - ن / ن - /				
(ص ح)	(ص ح ص)	(ص ح)	(ص ح ص)	(ص ح)
↓	↓	↓	↓	↓
قصير مفتوح	متوسط مفتوح	قصير مفتوح	متوسط مقفل	قصير مفتوح

هذا في حالة عدم الوقوف على نهاية الآية، أما إذا وقفنا على الفاصلة القرآنية فيكون التقطيع كالاتي:

(تُسَبِّحُونَ): / ت / س - ب / ب - ح / ح - ن / ن - /			
(ص ح ص)	(ص ح)	(ص ح ص)	(ص ح)
↓	↓	↓	↓
طويل مقفل بصامت	قصير مفتوح	متوسط مقفل	قصير مفتوح

وقد وردت الصيغة المذكورة في القرآن الكريم مرة واحدة فقط<sup>(٩١)</sup>.

٢. (سُبْحَانَ): وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة<sup>(٩٢)</sup>.

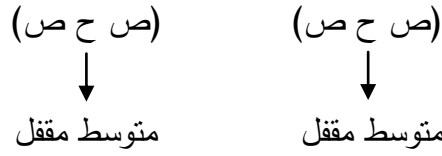
(سُبْحَانَ): / س - ب / ب - ح - ن / ن - /		
(ص ح ص)	(ص ح ح)	(ص ح)
↓	↓	↓
متوسط مقفل	متوسط مفتوح	قصير مفتوح

٣. (سَبَّحًا): وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم مرتين فقط، إذ لا يجوز الوقف في قوله

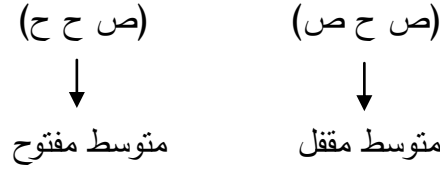
تعالى: [إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا]<sup>(٩٣)</sup>، أما في قوله تعالى: [وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا]<sup>(٩٤)</sup>

فالوقف عليها جائز باعتبارها فاصلة (نهاية الآية).

ففي حالة الوصل يكون التقطيع كما يأتي: (سَبْحًا): / س - ب / ح - ن /

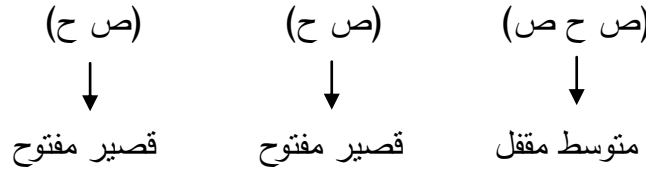


أما في حالة الوقف فيكون التقطيع كما يأتي: (سَبْحًا): / س - ب / ح - ن /



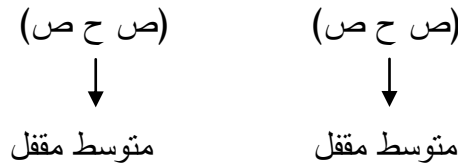
٤. (سَبَّحَ): بكسر الحاء، وردت مرة واحدة فقط<sup>(٩٥)</sup>، وتقطيعها كالاتي: (سَبَّحَ): /

س - ب / ب - ح / ح -



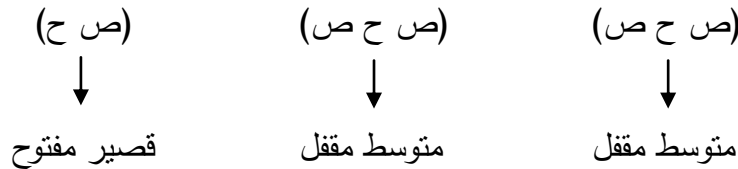
٥. (سَبَّحَ) بتسكين الحاء: وردت هذه الصيغة اثنتي عشرة مرة<sup>(٩٦)</sup>، وتقطيعها على النحو

الاتي: (سَبَّحَ): / س - ب / ب - ح /



٦. (سَبَّحَهُ): وردت ثلاث مرات فقط<sup>(٩٧)</sup>، وتقطيعها كالاتي: (سَبَّحَهُ): /

س - ب / ب - ح / هـ -



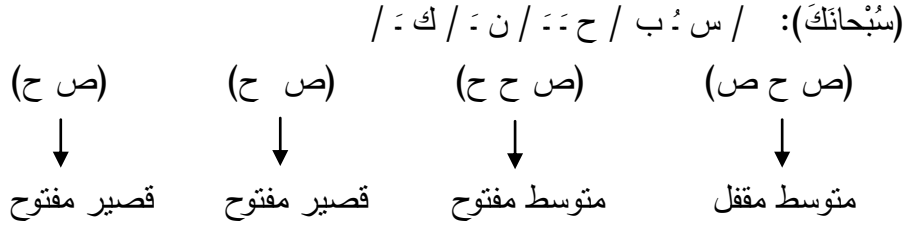
٧. (يُسَبِّحَنَّ): وردت مرتين فقط<sup>(٩٨)</sup>، وتقطيعها كالاتي: (يُسَبِّحَنَّ): / ي - س - ب / ب - ح /

ن - /

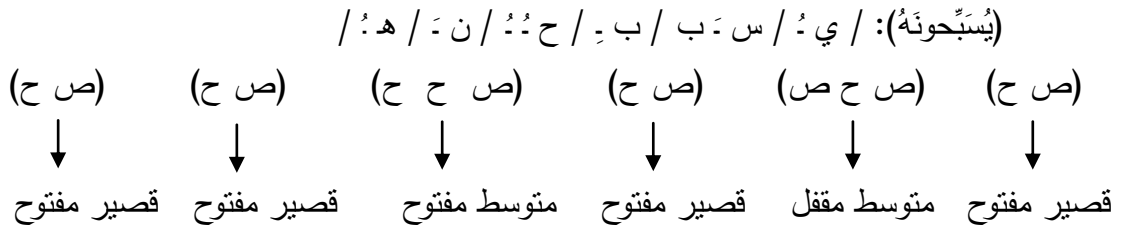




٨. (سُبْحَانَكَ): وردت في القرآن الكريم تسع مرات<sup>(٩٩)</sup>، وتقطيعها يكون على الشكل الآتي:

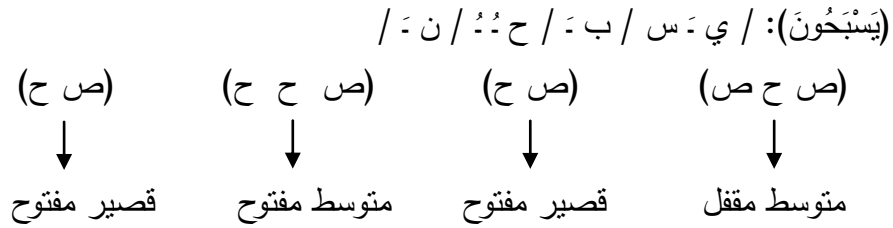


٩. (يُسَبِّحُونَهُ): وقد وردت هذه الصيغة مرّةً واحدة<sup>(١٠٠)</sup>، وتقطيعها كالآتي:

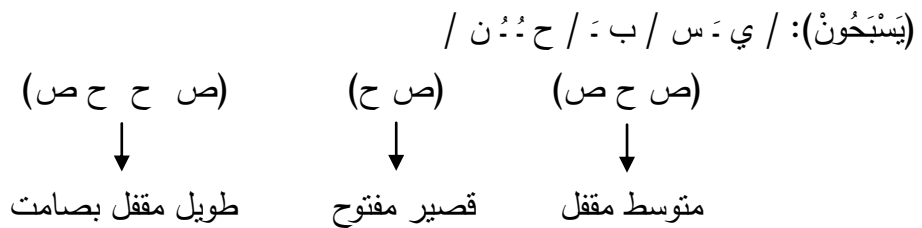


١٠. (يَسْبُحُونَ): وردت هذه الصيغة مرتّين فقط<sup>(١٠١)</sup>، وفي كليهما يجوز الوصل أو الوقف؛

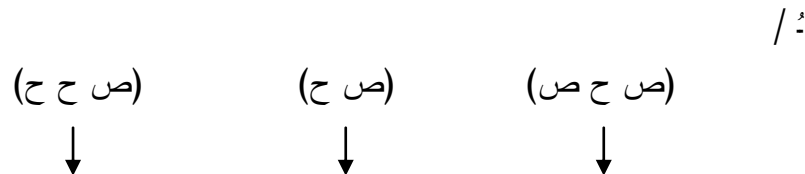
لأنّهما فاصلتان، ويكون تقطيعها في حالة الوصل الكلامي كما يأتي:



أما في حالة الوقف على نهاية الآية، فيكون التقطيع على النحو الآتي:



١١. (سَبَّحُوا): وردت مرّةً واحدة فقط<sup>(١٠٢)</sup>، وتقطيعها كالآتي: (سَبَّحُوا): / س - ب / ب - / ح - /



متوسط مقفل      قصير مفتوح      متوسط مفتوح

١٢. (سُبْحَانَهُ): وردت هذه الصيغة أربع عشرة مرة<sup>(١٠٣)</sup>، يجوز الوقف في خمسٍ منها<sup>(١٠٤)</sup>،

ففي حالة الوصل يكون تقطيعها كالاتي: (سُبْحَانَهُ): / سُب / ب / ح / ح / ن / هـ /  
 (ص ح ص)      (ص ح ح)      (ص ح ح)      (ص ح ص)  
 ↓                      ↓                      ↓                      ↓  
 متوسط مقفل      متوسط مفتوح      قصير مفتوح      قصير مفتوح

أما في حالة الوقف، فيكون التقطيع بالشكل الآتي: (سُبْحَانَهُ): / سُب / ب / ح / ح / ن / هـ /

(ص ح ص)      (ص ح ح)      (ص ح ص)  
 ↓                      ↓                      ↓  
 متوسط مقفل      متوسط مفتوح      متوسط مقفل

١٣. (نُسَبِّحُكَ): وردت هذه الصيغة مرة واحدة فقط<sup>(١٠٥)</sup>، وتقطيعها على النحو الآتي:

(نُسَبِّحُكَ): / ن / سُب / ب / ح / ح / ك /  
 (ص ح)      (ص ح ص)      (ص ح)      (ص ح ص)      (ص ح)  
 ↓                      ↓                      ↓                      ↓                      ↓  
 قصير مفتوح      متوسط مقفل      قصير مفتوح      قصير مفتوح      قصير مفتوح

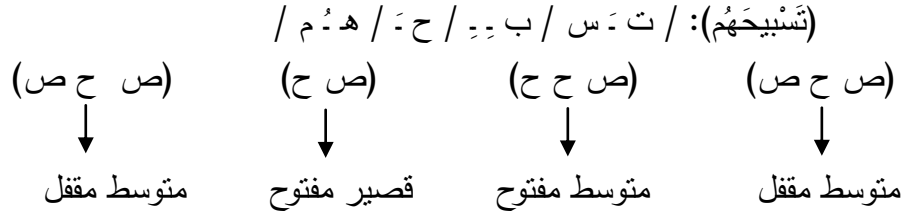
١٤. (نُسَبِّحُ): وردت هذه الصيغة مرة واحدة<sup>(١٠٦)</sup> أيضاً، ويكون التقطيع فيها على النحو الآتي:

(نُسَبِّحُ): / ن / سُب / ب / ح / ح /  
 (ص ح)      (ص ح)      (ص ح ص)      (ص ح)  
 ↓                      ↓                      ↓                      ↓  
 قصير مفتوح      قصير مفتوح      متوسط مقفل      قصير مفتوح

١٥. (يُسَبِّحُ): وردت هذه الصيغة سبع مرات<sup>(١٠٧)</sup>، ولا تختلف عن سابقتها من حيث التقطيع، وعلى النحو الآتي:

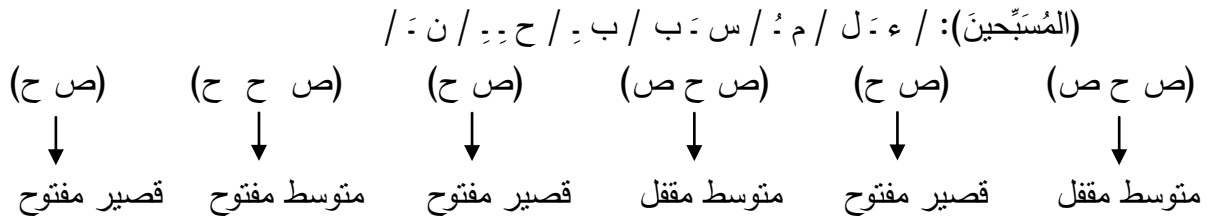
(يُسَبِّحُ): / ي / سُب / ب / ح / ح /  
 (ص ح)      (ص ح)      (ص ح ص)      (ص ح)  
 ↓                      ↓                      ↓                      ↓  
 قصير مفتوح      قصير مفتوح      متوسط مقفل      قصير مفتوح

١٦. (تَسْبِيحَهُمْ): وردت هذه الصيغة مرةً واحدة<sup>(١٠٨)</sup> أيضاً، وتقطيعها على النحو الآتي:

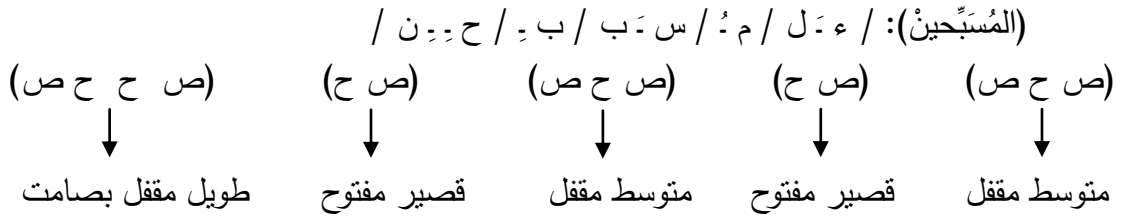


١٧. (المُسَبِّحِينَ): وردت هذه الصيغة مرةً واحدة فقط<sup>(١٠٩)</sup>، ويجوز فيها الوصل والوقف، ففي

حالة الوصل يكون التقطيع على النحو الآتي:



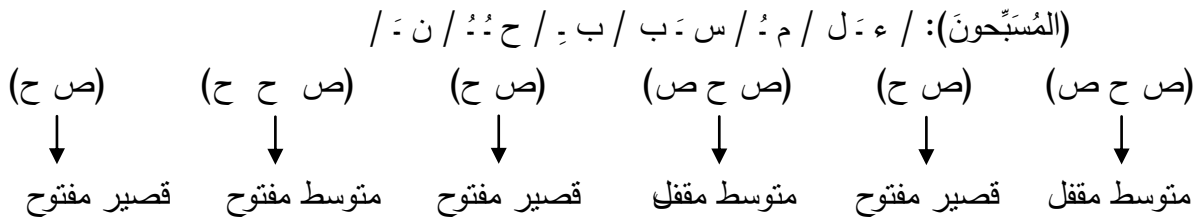
أما في حالة الوقف . باعتباره فاصلة قرآنية . فالتقطيع يكون على النحو الآتي:



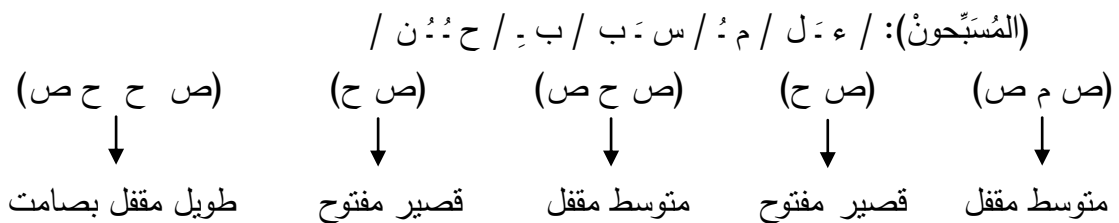
١٨. (المُسَبِّحُونَ): وهذه الصيغة كسابقتها من حيث عدد الورد، وكذلك من حيث جواز

الوصل والوقف فيها، حتى أنّ السورة التي وردت فيها واحدة<sup>(١١٠)</sup>، ففي حالة الوصل يكون

التقطيع على النحو الآتي:

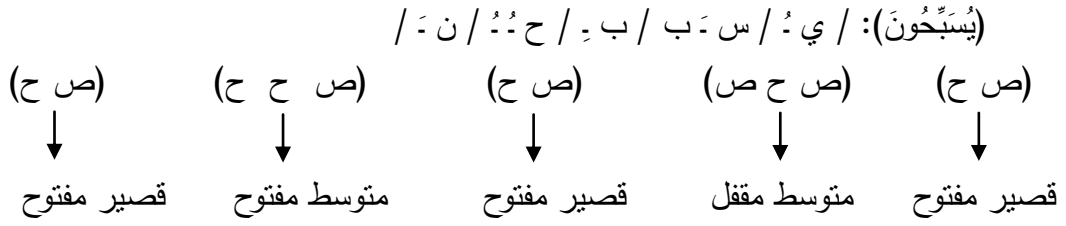


أما في حالة الوقف فيكون على النحو الآتي:

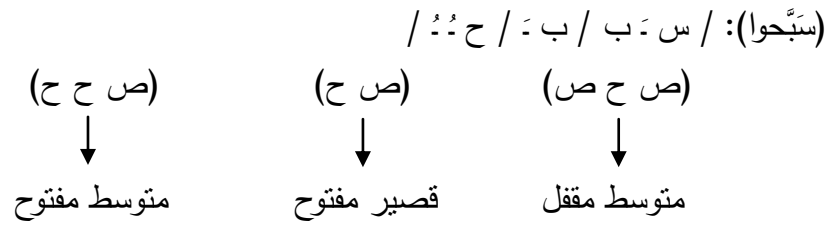




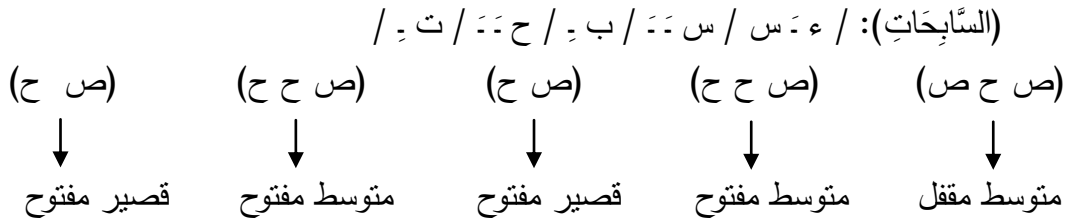
١٩. (يُسَبِّحُونَ): وقد وردت هذه الصيغة خمس مرّات<sup>(١١١)</sup>، ويكون تقطيعها على النحو الآتي:



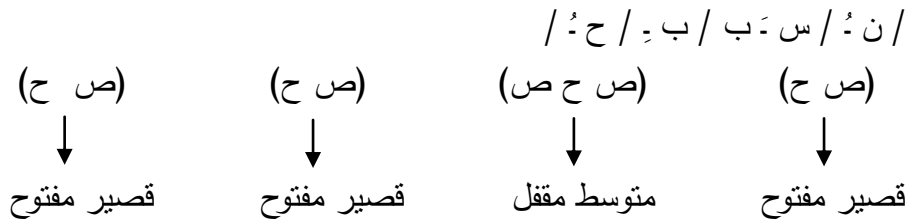
٢٠. (سَبَّحُوا): وقد وردت هذه الصيغة مرّةً واحدة فقط<sup>(١١٢)</sup>، ويكون رسم تقطيعها على النحو الآتي:



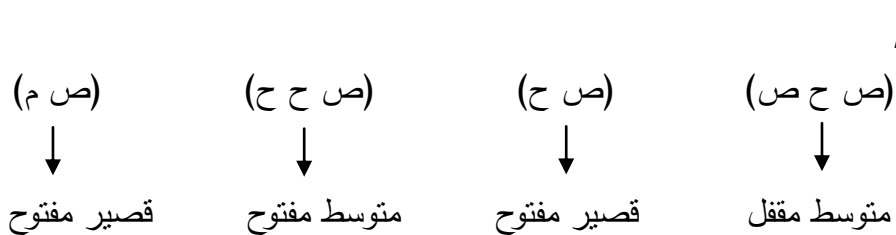
٢١. (السَّابِحَاتِ): وهذه أيضاً وردت مرّةً واحدة فقط<sup>(١١٣)</sup>، ويكون تقطيعها على النحو الآتي:



٢٢. (نُسَبِّحُ): وهذه أيضاً وردت مرّةً واحدة فقط<sup>(١١٤)</sup> ويكون تقطيعها على النحو الآتي: (نُسَبِّحُ):



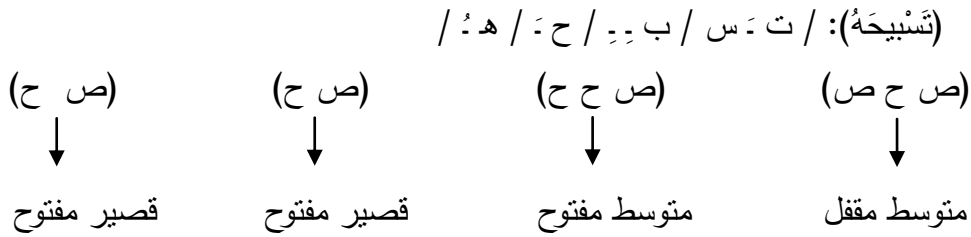
٢٣. (سَبَّحُوهُ): وردت مرّةً واحدة فقط<sup>(١١٥)</sup>، وتقطيعها كالاتي: (سَبَّحُوهُ): / س - ب / ب - / ح / ح - / هـ /



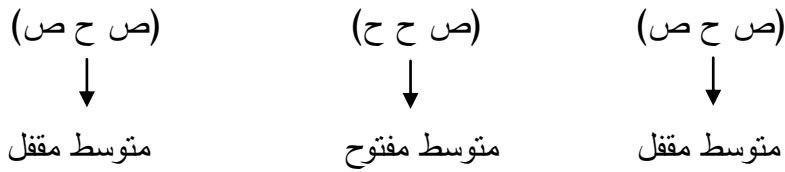
٢٤. (سَبَّحَ): وردت ثلاث مرّات<sup>(١١٦)</sup>، وتقطيعها على النحو الآتي: (سَبَّحَ): / س - ب / ب - / ح - /



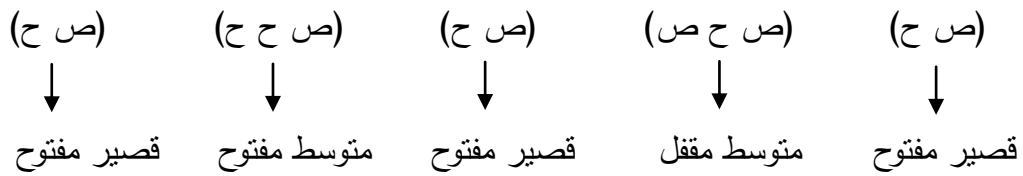
٢٥. (تَسْبِيحُهُ): وردت مرّةً واحدةً فقط<sup>(١١٧)</sup>، ويجوز فيها الوصل والوقف، ولكن الوقف فيها أولى، ففي حالة الوصل يكون التقطيع على النحو الآتي:



أما في حالة الوقف عليها فيكون التقطيع على النحو الآتي: (تَسْبِيحُهُ): / ت - س / ب - / ح - / هـ - /



٢٦. (تُسَبِّحُوهُ): وردت مرّةً واحدةً فقط<sup>(١١٨)</sup> وتقطّع على النحو الآتي: (تُسَبِّحُوهُ): / ت - س - / ب - / ح - / هـ - /



وهكذا نرى أنّ العدد الكلي للمقاطع التي تكوّنت منها الصيغ المختلفة لمادة (س، ب، ح) هو (٢٩٤) متّان وأربعةً وتسعون مقطعاً، وقد توزّعت تلك المقاطع بين قصير مفتوح، ومتوسط مقفل، ومتوسط مفتوح، فقد نالت المقاطع القصيرة المفتوحة النصيب الأكبر منها، إذ وصل عددها إلى (١٥٤) مئةً وأربعةً وخمسين مقطعاً، أي ما يعادل نسبة (٥٢.٣٨%) من العدد الكلي.

أما المقاطع المتوسطة المقفلة فقد جاءت في المرتبة الثانية، حيث وصل عددها إلى (١١٤) مئة وأربع عشرة مقطعاً، أي ما يعادل نسبة (٣٨.٧٧%) من العدد الكلي. أما في المرتبة الأخيرة فقد جاءت المقاطع المتوسطة المفتوحة، إذ وصل عددها إلى (٢٦) ستة وعشرين مقطعاً، أي ما يعادل نسبة (٨.٨٤%) من العدد الكلي.

## النبر Stress

النبر لغةً هو الرفع و"نبر الغلام": صاح أول ما يترعرع، ورجلٌ نبأ: فصيحٌ جهيرٌ، وسمي المنبر لأنه مرتفعٌ ويرفعُ الصوتُ عليه، والنبرُ في الكلام: الهمزُ أو قريبٌ منه، وكلُّ من رفع شيئاً فقد نبره<sup>(١١٩)</sup>. أما في الدرس الصوتي فهو "نطق مقطعٍ من مقاطع الكلمة بصورةٍ أوضح وأجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاوره"<sup>(١٢٠)</sup>.

وقد ردَّ اللغويون العرب المعاصرون على ما ذهب إليه المستشرقون بعدم وجود النبر في اللغة العربية، وذلك بدليل مجيئه في المعاجم العربية<sup>(١٢١)</sup>، ويهوى الدكتور أحمد مختار عمر أن النبر موجود في جميع اللغات، وأن الخلاف ليس في وجود النبر أو عدمه، إنما الخلاف في استعماله ملمحاً تمييزياً أو غير تمييزي بين لغةٍ وأخرى، واعترف بأن اللغة العربية لا تستخدم النبر كفونيم أو ملمح تمييزي، بمعنى كون المقطع المنبور مخالفاً للمقطع غير المنبور<sup>(١٢٢)</sup>، وقد يكون سبب ذلك "اعتماد الفصحى في الإبانة عن المعنى على الصرف"<sup>(١٢٣)</sup>، ويرى أن القدماء سكتوا عن ملاحظة النبر وتدوين قواعده؛ لأنه لم يؤد دوراً بارزاً<sup>(١٢٤)</sup>.

وربما السبب الذي دفع القائلين بعدم وجود النبر في العربية هو الدور الوظيفي القليل الذي يؤديه النبر في العربية، فلا يكاد يوجد دور وظيفي دلالي له في العربية، أي إنه لا يفرق بين الدلالات عن طريق النبر كما في بعض اللغات الأخرى، فالأمثلة قليلة جداً، وإن وجدت ففيها يفرق بين المعاني بوساطة ظاهرة الوقف أو علامات الترقيم، نحو: لا شافاك الله، نقول: لا، شافاك الله، فالفارزة تمثل وقفة قصيرة، وبها يفرق بين دلالتين.

فخلاصة القول: إن النبر بوصفه ظاهرة، موجودة في أية لغة كانت؛ لأنها ظاهرة مصاحبة لعملية بدء النطق وكمية خروج الهواء من الرئتين قلة وكثرة، ولاسيما في عملية الكلام، أما وظيفياً فلا تكاد توجد في العربية، ولاسيما في الكلام المكتوب كالقرآن الكريم. ولذلك فإننا نختصر الكلام عن قواعد النبر وبيان مواقع النبر على صيغ مادة (س، ب، ح) في القرآن الكريم ونهمل أنواع النبر؛ لأنها لا تنطبق على القرآن الكريم.

### قواعد النبر في العربية:

حاول كثير من الدارسين إرساء قواعد للنبر في العربية<sup>(١٢٥)</sup>، بحيث أفاد اللاحق من السابق، فوجدت قواعد الدكتور داود عبده جامعةً ومعدلةً لجميع القواعد التي سبقتها، ولذلك تبينتها عند تطبيقها على صيغ مادة (سبج)<sup>(١٢٦)</sup>.

وبناءً على تلك القواعد فإن النبر يقع على المقطع الأخير في كل من:



ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ح/	(تُسَبِّحُ) و (يُسَبِّحُ) و (تُسَبِّحُ)
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ح/ص/	(تُسَبِّحُهُمْ)
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ح/	(سَبَّحُوا)
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ح/	(سَبَّحَ)
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ح/ح/	(تُسَبِّحُهُ)

وبناءً على القاعدة الثالثة فإنَّ النبر يقع على المقطع الثالث من آخر الكلم ة؛ لأنَّه مقطع قصير غير مسبوق بقصير آخر، وذلك في الصيغتين الآتيتين :

ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ح/	← (سَبَّحُوا)
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ح/ح/	← (تُسَبِّحُكَ)

### التنغيم

لا ريب أنَّ الكلام لا يُلقى على وتيرةٍ واحدةٍ، وأنَّما يتنوعُ مستواه حسب معانيه وسياقاته، وقد سمَّى الدكتور إبراهيم أنيس هذا التنوع في الكلام (موسيقى الكلام) (١٣٠)، وسمَّاه لاحقاً تنغيماً وعرّفوه بأنَّه "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام.

وللتنغيم أنواعٌ، منها النغمة الهابطة التي تظهر في الجمل التقريرية والاستفهامية والطلبية (١٣١)، والنغمة الصاعدة التي تستخدم في الجمل الاستفهامية التي تقتضي الإجابة عليها بنعم أو لا، وكذلك الجمل الشرطية (١٣٢)، ومن هنا نرى أنَّ التنغيم مرتبطٌ . غالباً . بالمعاني الإضافية، كالتأكيد على خبرٍ والانفعالات الإنسانية كالدهشة والتعجب والغضب والارتياح والقبول والردِّ والرضى والاستحسان... (١٣٣)، إذ تتغير النغمات من سياق إلى سياق ومن موقف إلى موقف.

ومن هذا المنطلق تستطيع تحديد ملابسات التلفظ أو قراءة (سبحان) في منظومة (سَبَّحَ) في القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال تقول : إِنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] (١٣٤) يظهر أنَّ الذكر من خلال الحركات الجسمية (القيام والقعود وكذلك التفكير) ينتج التسبيح والتنزيه وإبعاد الباطل عن خلق الله . والأظهر من ذلك هو أنَّ التسبيح ليس تسبيحاً بالعدُّ عن طريق اليد، وإنما هو شعورٌ وإحساسٌ مليءٌ بالجمال .

ولكن في قوله تعالى : [وَدَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ] (١٣٥)، فيمكن في الآية تصوير ملامح وجه النبي

يونس (عليه السلام) وكأنه ذليلٌ مكروبٌ يستصرخ قائلاً: ((لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)).

وسأكتفي بهذه الإشارة السريعة في هذا البحث، وأسأل الله (تعالى) أن يعينني على البحث عن مثل هذه الحالات في القرآن الكريم مستقبلاً.

وبما أن معاني منظومة (سبَّح) في القرآن الكريم تظهر . أكثر ما تظهر . في لفظة (سبحان) فقد اختار الباحث تلك الألفاظ التي وردت في (٤١) مناسبة في القرآن الكريم، فقد عملتُ على تحديد أعلى نسبة للسعة الصوتية لتلك اللفظة، وذلك من خلال الاستعانة بقراءة الشيخ المنشاوي وجهاز الحاسوب والتقدير والتخمين من خلال النظر إلى الرسومات الطيفية، فوجدتُ أن السعة الصوتية تختلف باختلاف السياق وإن كان المعنى واحداً، وعلى النحو الآتي:

(١) ففي الآية الأولى (القلم: ٢٩) والتي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والندم)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٦).

(٢) وفي الآية الثانية (الأعراف: ١٤٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ من التقصير)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).

(٣) وفي الآية الثالثة (يس: ٣٦) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه مع الثناء والحمد)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٨).

(٤) وفي الآية الرابعة (يس: ٨٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه مع الثناء والحمد)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٤).

(٥) وفي الآية الخامسة (الفرقان: ١٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٣).

(٦) وفي الآية السادسة (مريم: ٣٥) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٣.٠٠).

(٧) وفي الآية السابعة (النمل: ٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٥).

(٨) وفي الآية الثامنة (القصص: ٦٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٩).

(٩) وفي الآية التاسعة (الإسراء: ١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه مع الثناء والحمد)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).

(١٠) وفي الآية العاشرة (الإسراء: ٤٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).

- (١١) وفي الآية الحادية عشرة (الإسراء: ٩٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعجيب)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.١).
- (١٢) وفي الآية الثانية عشرة (الإسراء: ٩٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والندم)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٥).
- (١٣) وفي الآية الثالثة عشرة (يونس: ١٠) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والدعاء)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٨).
- (١٤) وفي الآية الرابعة عشرة (يونس: ١٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٩).
- (١٥) وفي الآية الخامسة عشرة (يونس: ٦٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٩).
- (١٦) وفي الآية السادسة عشرة (يوسف: ١٠٨) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٧).
- (١٧) وفي الآية السابعة عشرة (الأنعام: ١٠٠) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٨).
- (١٨) وفي الآية الثامنة عشرة (الصافات: ١٥٩) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٣.٠٠).
- (١٩) وفي الآية التاسعة عشرة (الصافات: ١٨٠) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٥).
- (٢٠) وفي الآية العشرين (سبأ: ٤١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).
- (٢١) وفي الآية الحادية والعشرين (الزمر: ٤) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٣.٠٠).
- (٢٢) وفي الآية الثانية والعشرين (الزمر: ٦٧) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٨).
- (٢٣) وفي الآية الثالثة والعشرين (الزخرف: ١٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه مع الثناء والحمد على التسخير)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٨).
- (٢٤) وفي الآية الرابعة والعشرين (الزخرف: ٨٢) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٨).
- (٢٥) وفي الآية الخامسة والعشرين (النحل: ١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٣.٠٠).

- (٢٦) وفي الآية السادسة والعشرين (النحل: ٥٧) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٩).
- (٢٧) وفي الآية السابعة والعشرين (الأنبياء: ٢٢) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).
- (٢٨) وفي الآية الثامنة والعشرين (الأنبياء: ٢٦) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٢).
- (٢٩) وفي الآية التاسعة والعشرين (الأنبياء: ٨٧) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٣).
- (٣٠) وفي الآية الثلاثين (المؤمنون: ٩١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٣).
- (٣١) وفي الآية الحادية والثلاثين (الطور: ٤٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٣).
- (٣٢) وفي الآية الثانية والثلاثين (الروم: ١٧) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٣).
- (٣٣) وفي الآية الثالثة والثلاثين (الروم: ٤٠) التي تدل فيها (سبحان) على (التعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٦).
- (٣٤) وفي الآية الرابعة والثلاثين (البقرة: ٣٢) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (٢.٠٠).
- (٣٥) وفي الآية الخامسة والثلاثين (البقرة: ١١٦) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٥).
- (٣٦) وفي الآية السادسة والثلاثين (آل عمران: ١٩١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٨).
- (٣٧) وفي الآية ال سابعة والثلاثين (النساء: ١٧١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٣).
- (٣٨) وفي الآية الثامنة والثلاثين (الحشر: ٢٣) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٩).
- (٣٩) وفي الآية التاسعة والثلاثين (النور: ١٦) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإنكار)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٤).
- (٤٠) وفي الآية الأربعين (المائدة: ١١٦) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والتبرؤ)، فإنَّ أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٦).



(٤١) وفي الآية الأربعين (التوبة: ٣١) التي تدل فيها (سبحان) على (التنزيه والتعظيم والإينكار)، فإن أعلى نسبة للسعة الصوتية هو (١.٨).

## الإيقاع

التناسب والانسجام في القرآن الكريم يتكون من عناصر شتى تجد نفسها في التناسب والانسجام في مخارج الحروف في الكلمة الواحدة، وفي تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة وفي اتجاهات المد وأنواعها في نهاية الفاصلة المطردة في الآيات، وفي حروف الفاصلة ذاتها (١٣٦)، وغير ذلك من الإيقاعات التي تتناسب مع الجو العام للسور أو للقرات، وتؤدي وظيفة أساسية في البيان (١٣٧).

### ١. إيقاع تناسب مخارج الأصوات:

كما أشرنا في هيئة المخارج النطقية ل. (سبح) فإن أصوات لفظة (سبح) ومشتقاتها تتوزع على معظم مخارج الأصوات، بحيث أنه لا يوجد "في قراءته انتقال مفاجئ بين أصوات شديدة التقارب في المخرج، بحيث يؤدي إلى تنافر يعيق تدفق التلاوة وجمال الانسجام الموسيقي" (١٣٨)، وهذا يكسبها فصاحةً وسهولةً في النطق بها وتتمثل في ترتيب الأصوات في الكلمة أو الكلمات كي يسهل نطقها، وتتميز تلك الكلمات بالسلاسة Euphony (١٣٩)، فإذا نظرنا إلى لفظة (سبحان) مثلاً، التي هي أكثر وروداً من الاشتقاقات الأخرى للمادة، نرى أنها قد تكوّنت من أربعة صوامت وثلاثة مصوتات، وهذا الانتقال من الفونيم الاحتكاكي المهموس وهو السين المضمومة التي تتميز بإيقاع واضح إلى الفونيم الانفجاري المجهور (الباء)، ثم إلى المهموس (الحاء)، وأخيراً (النون) المجهورة وما أدته المصوتات من إضفاء الإيقاع عليها أعطى اللفظة وقعاً جميلاً في الأذن وقوة وسرعة في الأداء وانسيابية في النطق (١٤٠)، وكذلك نرى غلبة الفونيمات المجهورة على المهموسة، والتي تدل على "الجهر بهذا الدعاء وأنه لا خفاء ولا همس فيه، بل هو واضح يصم آذان المعاندين ويسكت تخرّصاتهم" (١٤١).

وفونيم (السين) الذي هو واقع في مستهل لفظة (سبحان) "ينسب بأنه أكثر إيقاعاً من الاحتكاكيات الأخرى" (١٤٢)، وأنه يدل على الهمس والإخفاء (١٤٣)، لذلك نرى شاعراً مثل ياسين طه حافظ يوظفه في سياق يعبر عن الهمس والسكون (١٤٤) كما في (قصائد الأعراف) (١٤٥)، إذ يقول:

النَّسَائِمُ تَسْرِي عَلَى السَّرَطِحِ مِنْ سِرْحُونِ  
الْبَسَاتِينِ سَاهِمَةٌ يَسْتَبِيهَا هُدُوءُ الْمَسِيلِ

ويلي فونيم (السين) فونيم (الباء) الانفجاري المجهور الشديد، مما أكسب اللفظة قوةً وصلابةً في الردّ والإينكار على الكافرين (١٤٦)، ولا ننسى أن الباء تمتاز بكثرة استعمالها نظراً لاحتوائها على عنصر الوضوح السمعي أو عنصر (الغنائية) (١٤٧)، إذ هو من الأصوات التي

تسمى أصوات الذلاقة "التي يجمعها قولهم (مُرِنْفَلٍ)"<sup>(١٤٨)</sup>، ويلي فونيمَ (الباء) فونيمَ (الحاء) الذي يَنَسِمُ بـ"الذبذبات المتوسطة المتروحة مداهُ بين ١٠٠ . ١٥٠ م ث"<sup>(١٤٩)</sup> والجمالية، مما يجعله مناسباً للاستماع في أغراض المدح والفخر الظاهرين في تنزيه الله تبارك وتعالى وبعده عمّا افتراه المشركون عليه، وليس هذا فقط، بل إنَّ "غلبة الفتحة في صيغة (سبحان)"<sup>(١٥٠)</sup> على المصوتات الأخرى تتناسب مع ما ذهبنا إليه من تحقيق غرض التنزيه لله سبحانه وتعالى . ولا ريب أنَّ الفتحة أخ ف الحركات، مما يوحي بتناسب تلك الفتحات مع الخفة والسرعة في (سبحان)، بحيث "أضفى عليه سمةً موسيقية يمتد بها الصوت لإطالة الدعاء وإعطائه سمة الامتداد والشمول"<sup>(١٥١)</sup>.

مما سبق نرى أنَّ ألفاظ التسبيح هي مستساغة وذات سمة موسيقية وأنَّ تباين مخارج حروفها أعطاهها جمالية وقبولاً في السمع.

## ٢. تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة التي تحتوي على (مادة س ب ح) او احد مشتقاتها:

يُقصد به مشابهة الصيغ والأوزان الصرفية لبعضها البعض، وكذلك تكرار أصوات مادة (سَبَّح) داخل الآية، فعلى سبيل المثال قوله تعالى : [إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا]<sup>(١٥٢)</sup>، إذ نرى في اختيار (طويلاً) بعد (سبحاً) قصراً يتبعه طولٌ مناسبٌ للسياق العام، أما في قوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ] <sup>(١٥٣)</sup>، فقد وردت ثلاثة أفعال مضارعة متتالية هي : (يستكبرون)، و (يسبِّحون)، و (يسجدون)، مما أسهم في تكوين إيقاع رخي متموج جميل، هذا فضلاً عن مشاركة أصوات الياء والسين والواو والنون في الصيغ التي أشرنا إليها، ولا ننسى أنَّ تكرار الصائت الواحد أكثر من مرة داخل الآية قد أضفى على الآية إيقاعاً وانسجاماً بين أركانها. ولننظر إلى آيةٍ أخرى هي قوله تعالى : [فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ]<sup>(١٥٤)</sup>، ففي الآية أفعال أمرٌ ثلاثة (اصبر، وسبِّح، فسبِّح)، فضلاً عن أنَّ اثنتين منها متماثلتان، مما يؤدي إلى انساق الآية والانسجام في إيقاع موسيقي واحد . ولا ننسى أنَّ هناك تشابهاً آخر من حيث الوزن بين (طلوع، وغروب)، وكذلك بين (آناء، وأطراف).

وإنَّ المقابلة بين (قبل طلوع الشمس) و(قبل غروبها) من جهة، وبين (آناء الليل) و(أطراف النهار) من جهة أخرى تسير على وفق إيقاع جميل هادئ، وهل يوجد إيقاع أجمل من أن تبدأ الآية بـ(اصبر)، وتنتهي بـ(ترضى)، ويتوسط بينهما التسبيح.

ولننظر إلى قوله تعالى : [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]<sup>(١٥٥)</sup>، فوجود هذا العدد الكبير من السينات يدل على حكاية الحركة الخفية المتمثلة في الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى دون أن يشعر به أحدٌ كما هو واردٌ في الآثار الصحيحة، هذا فضلاً عن وجود دلالة

السرعة في صيغة (سبحان) التي هي "أليق حركة نفسية تتسق مع جو الإسراء اللطيف، وأليق صلة بين العبد والرّب في ذلك الأفق الوضيء" (١٥٦)، وهناك تناغم صوتي بين ألفاظ الآية ك(الباء)، وذلك في كل من (سبحان)، و(بعده)، و(باركنا)، و(البصير)، وكذلك (الحاء) في كل من (سبحان)، و(الحرام)، و(حوله)، وكذلك (الألف) في كل من (سبحان)، و(أسرى)، و(الحرام)، و(الأقصى)، و(باركنا)، و(آياتنا)، وكأننا نستشعر الارتفاع من الأرض إلى السماء الموجود في الممرّاج

### ٣. إيقاع الفواصل بين الآية الحاوية على أحد مشتقات (س، ب، ح) وسياقاتها:

إنّ هذا النوع وارد في أغلب السور القرآنية، وإذ نحن بصدد آيات التسييح نرى أنّ تشابه الفواصل قد أعطى لآيات التسييح انسجاماً وإيقاعاً رائعين، فعلى سبيل المثال قوله تعالى: [سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى \* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى \* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى \* وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى \* فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى] (١٥٧) إلى نهاية السورة، حيث تبدأ السورة بصوت الفاصلة الألف وتنتهي به، مما يوحي بوحدة الخالق الأعلى والهادي، وفي قوله تعالى: [سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى] إيقاع من نوع آخر يسمّى التوازي الصوتي، وهو ابتداء كلمتين متتاليتين بصوت واحد مثلما نراه في (سَبِّحْ) و(اسم)، إذ تبدأ كلتاها بصوت السين.

وقريب من هذا، الشطر الأول لسورة المزمل، وهو قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ \* قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا \* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا \* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا \* إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا] (١٥٨)، وتكاد السورة كلها تسير على "إيقاع موسيقي واحد، ويكاد يكون على روي واحد، هو اللام المطلقة الممدودة، وهو إيقاع رخيٍّ وقور جليل، يتمشّى مع جلال التكليف وجدية الأمر، ومع الأحوال التي يعرضها السياق" (١٥٩).

وكذلك نرى انسجام صوت الفاصلة في سورة الصافات التي فيها قوله تعالى: [فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلْبَثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ] (١٦٠)، وكذلك قوله تعالى: [وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ \* وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ \* وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ] (١٦١)، فإنّ أغلب حروف الروي هي الميم أو النون في سورة عدد آياتها (١٨٢) آية.

ولا ننسى أنّ قافية النون الساكنة كثيراً ما تستخدم في الشعر ويدل على الأئين المكتوم وتستخدم للتعبير عن المواقف الحزينة (١٦٢)، ولاسيما إذا كانت مسبوقه بصائتٍ طويل (الياء والواو)، لذلك نرى الشابي يستعملها في قصيدته (الذكرى)، إذ يقول (١٦٣):

كنا كزوجي طائر، في دوحة الحبّ الأمين

نتلو أناشيد المنى بين الخمائل والغصون

متغرّدين مع البلابل في السهول وفي الحزون

ملاً الهوى كأس الحياة لنا، وشعشعها الفتون

ومن هذا المنطلق، فإذا نظرنا إلى سورة الأنبياء مثلاً، حيث تسردُ قصص الأنبياء وابتلاءاتهم ودعواتهم وأحزانهم، إذ تنتهي أغلب آياتها بفاصلة تنتهي بالنون المسبوقة بصائتٍ طويل، ولنستخرج منها ما ورد فيها عن النبي يونس (عليه السلام) عندما وقع في بطن الحوت، يقول سبحانه وتعالى: [وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ] (١٦٤).

فهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى اختار صوت الفاصلة (النون) ليعزز معنى حزن يونس وتضرعه ومناجاته لله سبحانه وتعالى واعترافه بخطئه وعجزه وضعفه.

#### ٤. إيقاع التضرع والالتماس:

نلتمس هذا النوع من الإيقاع في كثير من آيات التوسيل التي قد تتشابه مع الأنواع الأخرى، فعلى سبيل المثال قوله تعالى على لسان الملائكة: [قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ] (١٦٥)، فالمقام هو مقام مقارنة علم الملائكة بعلم ربهم، فلما علم الملائكة بقصر رؤيتهم ومحدودية علمهم. بعد أن لم يعرفوا أسماء المسميات. لجأوا إلى التضرع والتماس العذر ونادوا [سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ]. وكما رأينا في (سبحان) على وزن (فعلان) إيقاع التراخي والترثم بالألف والنون مما يلائم وزنه التضرع والتنزيه والالتماس.

ولننظر إلى قوله تعالى: [وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا] (١٦٦)، ففي الآية الكريمة إيقاع مليء بالتضرع والتماس العذر يتمثل في [سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ]، و[وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ]، و[حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ]، و[وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا] (١٦٧).

ولننظر إلى آية أخرى وهي قوله تعالى: [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] (١٦٨).

فعندما نقف أمام الآيات السابقة نراها كأنها منظر رائٍ ع مليء بالتضرع والالتماس والقرب من الله، معلق بالملأ الأعلى.

#### الخاتمة والاستنتاجات

(١) استنتج الباحث أن ترتيب أصوات السين والباء والحاء في منظومة (س، ب، ح) ليس عبثياً، وإنما لكل صوت سماته المميّزة وموقعيته ودلالاته الخاصة التي تتناسب ومراحل

عملية التسبيح، فيما أنّ السين يتميز بالهمس والخفاء، فوروده أولاً يعادل مرحلة الهمس والسكون والهدوء والخفاء في أثناء الجري مع المخلوقات من أجل إحياء معنى التسبيح داخل القلب، وبما أنّ الباء صوت انفجاري، فوروده ثانياً يعادل المرحلة الثانية من تلك العملية التي هي انفجار المشاعر بتنزيه الله وخروجه من القلب، وبما أنّ الحاء يتميز بالجمالية والحيوية، فإنه يعادل مرحلة إنشاء الجمالية والحيوية والنشاط التي هي المرحلة الثالثة من عملية التسبيح، أي مرحلة إعطاء الثمار من انسجام المؤمن مع المخلوقات الأخرى وتسخيرها للمؤمن المسبّح.

(٢) بما أنّ أكثر معاني منظومة (س ب ح) تظهر في صيغة (سبحان)، فقد أخذ الباحث صيغ (سبحان) الموجودة ضمن المنظومة، للنظر إليها من خلال الرسوم الطيفية، فرأى أنّ نسبة الترددات تتباين من صيغة إلى أخرى. وإن كانت دلالاتها واحدة. وهذا راجع إلى السياق الورد فيه لكل صيغة.

(٣) على الرغم من الصعوبة التي وجدها الباحث في تحديد ماهية الإيقاع، فإنه حدّد بضعة أنواع من الإيقاعات منها: التناسب بين مخارج الأصوات داخل آيات التسبيح، والتناسق والتناغم بين كلمات الفقرة الواحدة، وكذلك بين فواصل الآيات داخل السورة الواحدة، هذا فضلاً عن وجود إيقاع مليء بالتضرع والالتماس والخشوع في أغلب آيات التسبيح.

(٤) ربط الباحث بين دلالة صوت المد في قوله تعالى: [قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ] [الصّافات: ١٤٣ - ١٤٤] وبين دلالة صوت الم د في قوله تعالى: [وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ] [الصّافات: ١٦٦]، فرأى أنه لما كان الياء دالاً على الخفض والانكسار فكان مناسباً تماماً مع حال يونس. عليه السلام. داخل بطن الحوت، ولما كان الواو دالاً على العلوّ والرّفعة، فكان مناسباً تماماً مع مقام الملائكة المقربين.

(٥) أن المقصود من (المسبحين) في قوله تعالى [قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ]، هنا: (الداعين) فدعاء النبي يونس (ع) المشهور الحاوي على التسبيح (لإله الأانت سبحانك أني كنت من الظالمين) هو الذي كان وراء نجاته من بطن الحوت؛ وذلك لأنّ الحوت رأى بينه وبين نفسه انسجاماً كبيراً متمثلاً بالتسبيح لله، فلم يأكله.

### ثَبَّتُ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) أساس البلاغة: الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت ١٣٩٩ هـ. ١٩٧٩م.
- (٣) أسس علم اللغة: ماريوباي، ترجمة: الدكتور أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ١٩٧٣م.

- ٤) الأسلوبية الصوتية: الدكتور محمد صالح الضالع، دار غريب، ٢٠٠٢م..
- ٥) أصوات اللغة: عبد الرحمن أيوب، دار التأليف، ط ١، ١٩٦٣م.
- ٦) الأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، د. سمير شريف استنيتية، دار وائل، ط ١، ٢٠٠٣م.
- ٧) الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩م.
- ٨) الأصوات اللغوية: الدكتور عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، ط ١، ١٩٩٨م. ١٤١٨هـ.
- ٩) إطلالة على الإعجاز اللغوي في القرآن: حسن عباس، دار المستقبل، دمشق، ط ١، ١٩٩٤م.
- ١٠) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: الدكتور عبد الحميد هنداي، الدار الثقافية.
- ١١) إعجاز القرآن: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣هـ)، علق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان)، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١٢) البناء الصوتي في البيان القرآني: محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٣) التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فونولوجيا العربية): د. سلمان حسن العاني، ترجمة: الدكتور ياسر الملاح، مراجعة: الدكتور محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة . المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٤) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق..
- ١٥) الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) ط ٢، ٢٠٠٣م. ١٤٢٤هـ.
- ١٦) دراسات في علم أصوات العربية: داود عبده، مؤسسة الصباح، الكويت.
- ١٧) دراسات في علم اللغة: الدكتور كمال بشر دار غريب . القاهرة ١٩٩٨.
- ١٨) دراسة الصوت اللغوي: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٣٦٩هـ - ١٩٧٦م.
- ١٩) ديوان أبي القاسم الشابي: (أغاني الحياة) شرحه وضبط نصوصه وقدم له: الدكتور فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، ١٩٩٦. ط ٢، ١٩٩٧.
- ٢٠) سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، حققه وعلّق عليه: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية.

- (٢١) شرح شافية ابن الحاجب: للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي شرح
- (٢٢) شرح المفصل للزمخشري : موفق الدين أبي البقاء بن علي بن يعيش الموصلني (ت٦٤٣هـ)، قَدِّم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور إميل بديع يعقوب، منشورات
- (٢٣) ظاهرة اللبس في العربية : جدل التواصل والتفاصل، الدكتور مهدي أسعد عزَّار، دار وائل، ط١، ٢٠٠٣م.
- (٢٤) علم الأصوات: الدكتور حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤م.
- (٢٥) علم الأصوات: الدكتور كمال بشر، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٠م.
- (٢٦) علم الدلالة دراسة وتطبيقاً : الدكتور نور الهدى لوشن، جامعة قان يونس . بنغازي، ط ١ ١٩٩٥م.
- (٢٧) علم اللغة . مقدمة للقارئ العربي : الدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
- (٢٨) علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات : علم أصوات اللسان العربي، الدكتور نشأة محمد رضا ظبيان، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧م.
- (٢٩) في صوتيات العربية: محيي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة.
- (٣٠) في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية السابعة والثلاثون ٢٠٠٨م.
- (٣١) الكتاب (كتاب سيويوه): أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيويوه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية (بيروت . لبنان) منشورات محمد علي بيضون، ط ١ ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩م..
- (٣٢) اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسَّان، عالم الكتب، ط ٤، ٢٠٠٤م. ١٤٢٥ هـ.
- (٣٣) المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور : الدكتور علاء جبر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط ١، ٢٠٠٦م . ١٤٢٧ هـ.
- (٣٤) المدخل إلى علم أصوات العربية: الدكتور غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢م.
- (٣٥) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : الدكتور عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر، بيروت . لبنان، دار الفكر دمشق . سورية، ط ١، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠م.
- (٣٦) الم عجم المفهرس لألأفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١م.
- (٣٧) مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكَّاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠م.

- (٣٨) مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.
- (٣٩) المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: حسن حمد، مراجعة: إميل بديع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م.
- (٤٠) مناهج البحث في اللغة: الدكتور تمام حسّان، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، ١٩٩٠.
- (٤١) المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي: الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م.
- (٤٢) من وظائف الصوت اللغوي: محاولة لفهم صوتي ونحوي ودلالي، الدكتور أحمد كشك، دار غريب. القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.
- (٤٣) النظام الصوتي التوليدي: تأليف: Sanford. A. Schane، ترجمة: الدكتور نوزاد حسن أحمد، مراجعة: محمد نبيل يوسف، مطبعة جامعة صلاح الدين، ط١، ٢٠٠٥.
- (٤٤) صور من الدعاء في القرآن الكريم: دراسة صوتية، مادح محمد عمر، رسالة ماجستير، ١٤٢٦هـ. ٢٧٠٥ك. ٢٠٠٥م.
- (٤٥) القرينة في اللغة العربية: اطروحة دكتوراه، كوليزار كاكل عزيز، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.

### البحوث المنشورة في الدوريات

- (١) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن: كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرفادين، جامعة الموصل، العدد التاسع، أيلول ١٩٧٨.
- (٢) من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: الدكتور محمد السيد سليمان العيد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد التاسع. العدد ٣٦، السنة التاسعة ١٩٨٩.



## الهوامش

- (١) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٥٠.
- (٢) علم الأصوات: (كمال بشر): ١٨٠-١٨١.
- (٣) الكتاب: ٥٧٣/٤، وينظر: سر صناعة الإعراب: ٥٦/١، وشرح المفصل: ٥١٦، ومفتاح العلوم: ٤٥.
- (٤) المصطلح الصوتي: ٣٩.
- (٥) ينظر: الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ٦٧.
- (٦) ينظر: م.ن: ٦٧ وعلم الأصوات (البهنساوي): ٤٣-٤٤، وعلم الدلالة دراسة وتطبيقاً: ٧٢-٧٣.
- (٧) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٠.
- (٨) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ١٨٤.
- (٩) في صوتيات العربية: ١٤٧.
- (١٠) ينظر: الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ١٤٠-١٤١.
- (١١) الكتاب: ٥٧٣ / ٤، وينظر: المقتضب: ١ / ٢٢٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣ / ٢٥٠.
- (١٢) دراسة الصوت اللغوي: ٢٦٩.
- (١٣) ينظر علم الأصوات (البهنساوي): ٦٢، ومناهج البحث في اللغة: ١١٠، وعلم الدلالة دراسة وتطبيقاً: ٧٢.
- (١٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٦٩، والأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ١٤٠.
- (١٥) الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ٤٠.
- (١٦) ينظر: الكتاب: ٥٧٣ / ٤.
- (١٧) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١١١.
- (١٨) ينظر: الأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ٣٥.
- (١٩) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٢.
- (٢٠) صور من الدعاء في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): ٦٥.
- (٢١) ينظر: الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ٦٧، وعلم اللغة: ١٧٢، وعلم الأصوات (كمال بشر): ٣٠١، ومناهج البحث في اللغة: ١٣٠، والأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ٣٢.
- (٢٢) ينظر: علم اللغة: ١٧٢، وعلم الأصوات: (كمال بشر) ٣٠١.
- (٢٣) مناهج البحث في اللغة: ١١٢-١١٣.
- (٢٤) الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٣٧.
- (٢٥) ينظر: النظام الصوتي التوليدي: ٢٧.
- (٢٦) الكتاب: ٥٧٤ / ٤، وينظر: سر صناعة الإعراب: ٦٧ / ١، وشرح المفصل: ٥٢٢.
- (٢٧) سر صناعة الإعراب: ٦٧/١.
- (٢٨) الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ٢٢.
- (٢٩) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: إعجاز القرآن (الباقلائي): ٣٦، والأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٠٧.
- (٣٠) دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٠.
- (٣١) المدارس الصوتية عند العرب: ٦٨.
- (٣٢) المقتضب: ١ / ٢٤٤.

- (٣٣) ينظر: شرح المفصل: ٥١٨، والأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ٦٦.
- (٣٤) الكتاب: ٤/٤٦٤.
- (٣٥) ظاهرة اللبس في العربية: ١٧.
- (٣٦) الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٥٨.
- (٣٧) ينظر: الكتاب: ٤/٥٧٤، وسر الصناعة: ١/٦٨، وشرح المفصل: ٥٢٣.
- (٣٨) الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ٢٤ - ٢٥.
- (٣٩) ينظر: سر الصناعة: ١/٧٠.
- (٤٠) دراسة الصوت اللغوي: ٢٧٠.
- (٤١) الأصوات اللغوية (عبدالقادر عبدالجليل): ٢٧٣ - ٢٧٤.
- (٤٢) الكتاب: ٤/٥٧٥.
- (٤٣) مفتاح العلوم: ٤٤.
- (٤٤) يُنظر: علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات: ٤٤.
- (٤٥) يُنظر: م. ن.
- (٤٦) يُنظر: في صوتيات العربية: ١٤٨.
- (٤٧) ينظر: دراسات في علم اللغة: ١٦٩.
- (٤٨) يُنظر: في صوتيات العربية: ١٤٨ - ١٤٩.
- (٤٩) التكوير: ١٥ - ١٩.
- (٥٠) مناهج البحث في اللغة: ١١٢ - ١١٣، وينظر: الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية : ١٢٨، وعلم اللغة: ١٥٤.
- (٥١) التشكيل الصوتي: ٥٢.
- (٥٢) علم الأصوات: ٦٢ - ٦٣، وينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٢٤٨.
- (٥٣) يُنظر: النظام الصوتي التوليدي: ٢٦.
- (٥٤) مناهج البحث في اللغة: ١١٤.
- (٥٥) الكتاب: ٤/٥٧٤، وينظر: سر الصناعة: ١/٦٧، وشرح الشافية: ٣/٢٥٧.
- (٥٦) الأصوات اللغوية (عبدالقادر عبد الجليل): ١١٩.
- (٥٧) ينظر: الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٠٧.
- (٥٨) يُنظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٢٤٨.
- (٥٩) يُنظر: الأصوات اللغوية (عبدالقادر عبد الجليل): ١٢٣.
- (٦٠) يُنظر: الأصوات اللغوية (عبدالقادر عبد الجليل): ٢٧٧.
- (٦١) المقتضب: ١/٢٢٥.
- (٦٢) يراجع: الصفحة (٢٦) من هذا البحث.
- (٦٣) يراجع: الصفحة (٢٦) من هذا البحث.
- (٦٤) الكتاب: ٤/٥٧٤، وينظر: المقتضب: ١/٢٢٥، وإعجاز القرآن (الباقلاني): ٣٧.
- (٦٥) الأصوات اللغوية (عبدالقادر عبدالجليل): ٢٧٨.
- (٦٦) ينظر: شرح الشافية: ٣/٢٥٨.

- (٦٧) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٣٠٤، ومناهج البحث في اللغة: ١٣١، ودراسة الصوت اللغوي: ٢٧٢، وعلم اللغة: ١٧٨، وعلم الأصوات (البهنساوي): ٨٠، والأصوات اللغوية (عبد القادر عبد الجليل): ١٨٢.
- (٦٨) يُراجع: الكتاب: ٥٧٤/٤، والمقتضب: ٢٢٦/١، وسر الصناعة: ٦٧/١ - ٦٨، ودراسات في علم اللغة: ١٩٥، ودراسة الصوت اللغوي: ٢٧٧، وعلم الأصوات (البهنساوي): ٤٩ - ٥٠، والأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية: ١٤٠.
- (٦٩) دراسات في علم اللغة: ١٩٥.
- (٧٠) يُنظر: علم الأصوات (كمال بشر) ٣٠٤.
- (٧١) يُنظر: علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات: ٤٠.
- (٧٢) م. ن: ٤٠.
- (٧٣) إطلالة على الإعجاز اللغوي في القرآن: ٧٠ - ٧١.
- (٧٤) الصَّحْلُ: البُحَّةُ في الصوت.
- (٧٥) الخصائص: ١/ ٥١٢.
- (٧٦) أسس علم اللغة: ٩٦.
- (٧٧) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٥٠٣.
- (٧٨) ينظر: مناهج البحث في اللغة: ١٠٧، وأصوات اللغة: ١٣٩، والمنهج الصوتي للنبنة العربية: ٣٨، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٧٨، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٠.
- (٧٩) هذا التعريف مقتبس من محاضرة للدكتور حسام الدين النعيمي ألقاها على طلاب المرحلة الأولى للماجستير عام ١٩٨٧. ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٧٨.
- (٨٠) ينظر: أسس علم اللغة: ٩٦، واللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين: ٧٨، والمدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٠٦. ٢٠٧.
- (٨١) ينظر: م. ن.
- (٨٢) ينظر: الأصوات اللغوية (إبراهيم أنيس): ١٣٤، والمنهج الصوتي: ٤٠.
- (٨٣) ينظر: دراسات في علم الأصوات العربية: ١٠٧. ١٠٨، ومناهج البحث في اللغة: ١٦٤.
- (٨٤) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٥٦. ٢٥٧، وعلم الأصوات (كمال بشر): ٥١٠.
- (٨٥) ٨٥
- (٨٦) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٥٠٩، واللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين: ٧٩.
- (٨٧) ينظر: المنهج الصوتي: ٤٢، وعلم الأصوات (كمال بشر): ٥٠٩. ٥١٠.
- (٨٨) ينظر: المنهج الصوتي: ٤٢.
- (٨٩) ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٥١٠.
- (٩٠) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٤١٥ - ٤١٧.
- (٩١) القلم: ٢٨.
- (٩٢) القلم: ٢٩، يس: ٣٦ و ٨٣، النمل: ٨، القصص: ٦٨، الإسراء: ١ و ٤٣ و ١٠٨، يوسف: ١٠٨، الصافات: ١٥٩ و ١٨٠، الزخرف: ١٣ و ٨٢، الأنبياء: ٥٤، المؤمنون: ٩٠، الطور: ٤٣، الروم: ١٧، الحشر: ٢٣.

- (٩٣) المزمّل: ٧.
- (٩٤) النازعات: ٣.
- (٩٥) [سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى].
- (٩٦) ق: ٣٩، الفرقان: ٥٨، طه: ١٣٠، الواقعة: ٧٤ و٩٦، الحجر: ٩٨، غافر: ٥٥، الطور: ٤٨، الحاقة: ٥٢، آل عمران: ٤١، النصر: ٣.
- (٩٧) ق: ٤٠، الطور: ٤٩، الإنسان: ٢٦.
- (٩٨) ص: ١٨، الأنبياء: ٧٩.
- (٩٩) الأعراف: ١٤٣، الفرقان: ١٨، يونس: ١٠، سبأ: ٤١، الأنبياء: ٨٧، البقرة: ٣٢، آل عمران: ١٩١، النور: ١٦، المائدة: ١١٦.
- (١٠٠) الأعراف: ٢٠٦.
- (١٠١) [كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ].
- (١٠٢) مريم: ١١.
- (١٠٣) مريم: ٣٥، الأسراء: ٤٣، يونس: ١٨ و٦٨، الأنعام: ١٠٠، الزمر: ٤ و٦٧، النحل: ٥٧، الأنبياء: ٢٦، الروم: ٤٠، البقرة: ١١٦، النساء: ١٧١، التوبة: ٣١.
- (١٠٤) مريم: ٣٥، يونس: ٦٨، الزمر: ٤، الأنبياء: ٢٦، البقرة: ١١٦.
- (١٠٥) طه: ٣٣.
- (١٠٦) الإسراء: ٤٤.
- (١٠٧) [إِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ..]، وكذلك في: الرعد: ١٣، الحشر: ٢٤، النور: ٣٦ و٤١، التغابن: ١، الجمعة: ١.
- (١٠٨) [وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ].
- (١٠٩) [فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ].
- (١١٠) [وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ].
- (١١١) [...] يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ]، وكذلك في غافر: ٧، فصلت: ٣٨، الشورى: ٥، الأنبياء: ٢٠.
- (١١٢) [وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ].
- (١١٣) [وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا].
- (١١٤) [وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ].
- (١١٥) [وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا].
- (١١٦) [سَبِّحْ لِلَّهِ...]، الحشر: ١، الصف: ١.
- (١١٧) النور: ٤١.
- (١١٨) الفتح: ٩.
- (١١٩) ينظر: مقاييس اللغة: ٩٧١.
- (١٢٠) علم الأصوات (كمال بشر): ٥١٢.
- (١٢١) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٥٢.
- (١٢٢) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٧.
- (١٢٣) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٨١.
- (١٢٤) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٥٢.
- (١٢٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٠، ١٤٢، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٠٨، ٣٠٩، واللغة العربية معناها ومبناها: ٣٠٤، ٣٠٨، والقريفة في اللغة العربية: ٣٨، ٤٠.
- (١٢٦) ينظر: دراسات في علم أصوات العربية: ١١٧.

- ١٢٧ (المزمل: ٧).
- ١٢٨ (النازعات: ٣).
- ١٢٩ (الأعلى: ١).
- ١٣٠ (ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٢).
- ١٣١ (ينظر: علم الأصوات (كمال بشر): ٥٣٥ . ٥٣٦).
- ١٣٢ (ينظر: م. ن: ٥٣٧).
- ١٣٣ (ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣١٥).
- ١٣٤ (آل عمران: ١٩٠ . ١٩١).
- ١٣٥ (الأنبياء: ٨٧).
- ١٣٦ (ينظر: في ظلال القرآن: ٢٠٣٩/٤ الهامش رقم (١)).
- ١٣٧ (ينظر: التصوير الفني في القرآن: ٨٤).
- ١٣٨ (من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٧٥).
- ١٣٩ (الأسلوبية الصوتية: ٢٤).
- ١٤٠ (صور من الدعاء في القرآن الكريم: ٦٦).
- ١٤١ (م. ن: ٧٢).
- ١٤٢ (صور من الدعاء في القرآن الكريم: ٦٥).
- ١٤٣ (ينظر: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ١٠٦).
- ١٤٤ (الأسلوبية الصوتية: ٣٢).
- ١٤٥ (نقلاً عن الأسلوبية الصوتية: ٣٢).
- ١٤٦ (ينظر: صور من الدعاء في القرآن الكريم: ٦٥).
- ١٤٧ (دراسات في علم اللغة: ٢٤٣ . ٢٤٤).
- ١٤٨ (م. ن: ٢٤٣ . ٢٤٤).
- ١٤٩ (التشكيل الصوتي: ٩٤).
- ١٥٠ (صور من الدعاء في القرآن الكريم: ٦٧).
- ١٥١ (م. ن: ٦٧).
- ١٥٢ (المزمل: ٧).
- ١٥٣ (الأعراف: ٢٠٦).
- ١٥٤ (طه: ١٣٠).
- ١٥٥ (الإسراء: ١).
- ١٥٦ (في ظلال القرآن: ٢٢١١/٤).
- ١٥٧ (الأعلى: ١ . ٥).
- ١٥٨ (المزمل: ١ . ٧).
- ١٥٩ (في ظلال القرآن: ٣٧٤٣/٦).
- ١٦٠ (الصافات: ١٤٣ . ١٤٤).
- ١٦١ (الصافات: ١٦٤ . ١٦٦).
- ١٦٢ (ينظر: الأسلوبية الصوتية: ٢٨ . ٢٩).
- ١٦٣ (ديوان أبي القاسم الشابي (أغاني الحياة): ١٣٥).
- ١٦٤ (الأنبياء: ٨٧ . ٨٨).
- ١٦٥ (البقرة: ٣٢).
- ١٦٦ (الفرقان: ١٧ . ١٨).
- ١٦٧ (في الآية الكريمة إشارة واضحة إلى سنة من سنن الله في الأمم والشعوب وهي أن الرفاهية تؤدي إلى نسيان الله وذكره ويؤدي ذلك إلى الخراب والدمار).

